

إيمان إسماعيل الشاذلي  
إيمارا حمدي

# الرحيق الدامي

## عالم موتانتس

سلسلة  
عمر وإيمان

الجزء  
الثاني

رواية

الطبعة  
الثانية



إيمان إسماعيل الشاذلي  
الرحيق الدامي - عالم موتانتس  
سلسلة عمر وإيمان  
رواية

الطبعة  
الثانية

رقم الإيداع  
2021 / 29826

ISBN  
978-977-6883-73-4

هاتف / واتسآب

+2 01091985809 +2 02/ 37390893

[www.lotusforpub.com](http://www.lotusforpub.com)

[lotusforpub@gmail.com](mailto:lotusforpub@gmail.com)



منشورات  
لوتس  
للنشر  
الحر

مشروع النشر الحر

الإصدار رقم

620

نوفمبر 2021

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات،  
وكونه أصيلاً له غير منقول؛ وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار  
النشر، وجميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر الكتاب أو جزء  
منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

# هَدَاءٌ

إلي حبيبي وروح قلبي أبي .. رحمه الله ..  
إلي نور عيني أُمِّي .. بارك الله فيها  
إلي أحبائي جميعاً .. أخواتي .. أصدقائي .. أقاربي ..  
إلي أخي وابن خالتي النقيب محمد جمال .. أسعدك الله وأنار طريقك  
إلي ابنتي النجبية والمبدعة الصغيرة إسراء حسن .. أنار الله أيامك  
إلي كل من قرر قراءة روايتي .. ليقع عليه غبار سحري ليجوب معي  
عالمي المفقود منذ ملايين السنين ..  
إلي حبيبي المفقود في غيابات العالم المرفوض .. ولا زال البحث عنه  
مستمراً ..

## رسالتهم لكم

تشقت العقول لفهم حياتنا، لتعثر بأنها مجرد سلسلة متشعبة التفاصيل، منذ البداية لخميمة النهاية، يتم تزييف حقيقتها وإعلان انفصالها، ولكنها لم تكن يوماً، فالحقيقة هي..  
خدعوك فقالوا..

لذلك لا تنظر للأمور نظرة المتخصص في عصرنا الحالي، بل أنظر لها كباحث وتمعن تفاصيلها الصغيرة، لتري الحقيقة العارية وهي مجردة من كل زيف وخداع..

فأنا وأنت مجرد ورق من شجرة الحياة الكبرى، التي نمت على ضفاف الكون لتغذي من رحيق الدماء الذي هز جنابات العالم منذ عهدها الأول، نختلف في ألواننا، فكلما تجرعت أكثر نمت أكثر وأضحى لونك الدامي ينضب ويسقط دمائه لتغطي الأوراق الصغيرة، لتعطش هي الأخرى للارتواء، ولكن في النهاية تذبل الأوراق وتتساقط للأعلى، لتبعثر حبيباتها مع الرياح، لتتجمع من جديد لبداية جديدة..

فلا تصدق من يدعي أننا منفصلون عن الجريمة الأولى، فما نحن إلا الحطب الذي يغذيها..

عندما يلامسنا الخيال ليجعلنا نعيش عالمه  
بمعانيه المفقودة لعقود ..

كنت جزءاً من حلبي والآن أنت معي ..  
فهل تسامحني إذا هربت من عينيك  
وركضت لحلبي لأعيشه معك!؟

كنت قد جهزت لها مفاجأة، فاليوم هو ذكري أول رقصة لنا سوياً، فبعد أن جذبتها للخارج ، لحظات وبدأت أغنيتنا الأولي، أغنية محمد حماقي حاجة مستخية، لأجذها لي بشدة ، وحشتني وده حقي، لتتعلق برقبتي باسمه ساحتاً لي بقيادة رقصتنا سوياً، كما يقتلني القرب منها، فتشبث بها مستمتعاً بعبق جسدها الذي فاض ليغطيني، حتى استسلمت ليميل جسدها الملتحم بجسدي، لأنفسها بشغف مداعباً أنفي بأنفها، لتغمض عينها باسمه للحظات، وقبل أن التهم شفاهها، لأتذوق رحيقها تلمصت مني وهربت مجدداً، لتضع يدها على خصرها وكأنها تتوعدي، ما الذي فعلته؟!

ظلت تترقبني بنظراتها الحادة، لأفكر في الخطأ الذي فعلته، لأتذكر أخيراً بأنه يجب أولاً أن استأذن قبل تقبيلها، تباً للقوانين التي أصدرتها سموها، ولكن لا يمكنني الإفصاح عن غضبي أو ستركني وحدي، فاقتربت منها بضع خطوات براءة، وأرسلت لها قبلة هوائية، لتضحك وتعيدها لي، تلك هي الشفرة، فاقتربت منها خطوة واحدة لتقترب هي مني وتجذبني لأجد نفسي ملتحمًا بها، ثم داعبت أنفها بأنفي، لأترك العالم وأغوص بين ثنايا ثغرها، لتجتاحني نيران بركانها الثائر ليحرق جزيرتي، لأستسلم للألم الذي يلتهم ذرات جسدي لتفتت، لأبني بيتي من جديد بين أضلاعها، متشبثاً به راغباً في النجاة، لأصل لبر الأمان ملتقطاً أنفاسي المتقطعة، لتدمرني ضحكتها لتشعلني من جديد..

\*\*\*

الجمعة ٢٢ فبراير ٢٠٣٠م..

كنت مستلقياً بجانبها أتأمل ملامحها الغارقة في النوم، فهذا هو الوقت الذي تسمح لي فيه بتأملها، دون أن تمنعني بموجب القوانين التي أضحت تهدد جنوني، فهي تعاقبني لشغفي بها، ولكنني قررت أن أقطع من وقت نومي دون علمها، فبالرغم من مضي عشرة أعوام على حياتنا سوياً، إلا أنني لم أشبع منها بعد، ففي كثير من الأحيان أشعر بأنها ستتركني وحيداً من جديد، تلك المجنونة التي سرقتني من عالمي، وألقت بي في غيابات علمها، ولكن عزائي الوحيد أنها شاركتني ظلمتي..

تسربت أشعة الشمس لغرفتنا لتقترب من جفونها لتتحرك مصدرة تأففها، لتتحرك يدي لنقف حائلاً بين الشمس وبينها، فلا يجوز لأحد بأن يحزن مليكتي، لحظات وتحركت من جديد، لا.. سوف تستيقظ، عليها النوم قليلاً، فلم أشبع منها بعد، ماذا أفعل؟! وقبل أن تفتح عيناها، أغمضت عيني واصطنعت النوم..

كنت قد تمكنت من التمثيل، خصوصاً دور النائم، لحظات وشعرت بأناملها وهي تداعب شعري وبعدها وجتتي، ولكنني تعمدت الصمود لأطول فترة ممكنة، حتي تظل تداعبني بحب فمنذ ولادة جويرية ومن بعدها إسماعيل وهي تهمشني كثيراً، كم أريد أن تظل لي وحدي بلا منازع، فأنا الأصل هنا..

\*\*\*

انتظرت لخمس دقائق كاملة قبل أن أفتح عيوني، لأراها باسمه  
لتحرق قلبي وتفتته، وقبل أن أصل لثغرها لأقبلها، تركتني  
ونفضت لتبتعد، هيهات لن يحدث أبداً، لن أسمح لها بأن  
تركني عالقاً وحدي في بئر الحرمان، فجذبتها لتسكن بين  
أضلعي، وقبلتها رغماً عنها، فهي معشوقتي وحدي وعليها  
التمسك بي، ولكنها تريد التخلي عني من أجل أبناءنا، هذا هو  
الرحيق الدامي..

تمسكت بها ولم يكن لها إلا الرضوخ لعشقي لتغرق معي في دوامة  
العشق والألم، لأتنفس عبيرها وأرتوي منه حد الكمال..

\*\*\*

ولكنها بعد مداواتي لها تملصت مني وتركنتني نصف عاري بعد  
أن ألقى عليه الغطاء، فأعطيتها ظهري غاضباً، لحظات وجاءني  
صوتها الصارخ:

- عمر.. الحقني.

فقمتم مفزوعاً نازعاً عني الغطاء، لأراها تقف عند الباب:

- في أيه.

كادت ضحكتها أن تهز أركان المنزل بأكمله:

- بحبك.

اصطنعت الغضب وغطيت نفسي وبنبرة خافته:

- في حد يخض حد كده.. أنا كمان بحبك.

- أنهض ستأخر.. الساعة الثامنة والنصف.



- وفين المشكلة.. النهاردة أجازة.  
فضحكت لتمزق أوتار قلبي:
- أجازة.. يعني يوم الزيارة العائلية.. أصحي.  
علي أساس أني ناسي، ما أنا فاكِر، لكن بحاول أتناسي:
- حاضر يا إيمي.. خلاص أنا فوقت.  
فخرجت مسرعة ليتبقى لي صوت ضحكها الذي لا زال يتردد  
حولي، ورائحتها التي تغطيني..
- وبعد نصف ساعة كنت قد جهزت نفسي، لأجدها بالمطبخ تجهز  
طعام الإفطار، وجويرية وإسماعيل معها يساعدها، فترقتهم  
للحظات قبل أن تلاحظني لتبتسم لي، وبعدما تناولنا الفطور  
سويًا، ثم وضعت جويرية يداها على رقبتني وعانقتني بقوة،  
ناظرتاً لحبيبتني:
- ماما.. ممكن تحكي أنتِ وبابا التجوزتوا أزاى.. معقول جدو  
وافق عليكى.. صعب أصدق.
- فحضن إسماعيل معشوقتي مقبلاً وجنتها:
- طبعاً لازم يوافق.. بابا بيحبها وأكد حارب العالم كله زي كالي.  
فضحكت على خياله البريء، فالحقيقة كانت العكس:
- بعدين لما ترجعوا.. يالا بدل ما نتأخر.  
وودعتها وأخذتها ورحلت لأجد روان أختي الصغيرة تنتظرنى،  
وقبل أن أتحرك باتجاهها، رأيته باسماً لأتسمر مكاني على بعد  
عدة خطوات منها، ثم طلبت من جويرية وإسماعيل الذهاب

لها، هل يعقل أن يظن بأنه يمكنني نسيان ما فعله؟! وعلي الفور اقتربت مني روان لتشعرنني بضرورة التحدث معه وعن مشاعره تجاهي ورغبته في رؤيتي والتحدث معي، لا أظن بأنه يمكنني فعل ذلك، لم استطع نطق كلمة واحدة، بل تركتها وودعت الأولاد ورحلت، فهو من أفساد حياتنا بعناده..

\*\*\*

لم يكن في مقدوري جعلها تراني متألماً، حتى لا تحزن، فقد تألمت كثيراً بسببي، فذهبت للكهف الذي بجانبه رأيتها لأول مرة، لتنهمر دموعي متذكراً ما فعله ليحرمني منه ومن عائلتي للأبد، أبي الذي لم أظن يوماً بأنني سأبتعد عنه، خائفاً من التقرب منه مجدداً، كيف له أن يطلب مسامحتي بعد جريمته التي لا يمكنني غفرانها؟! كيف لي أن أتناسي غروره الذي كاد أن يجرمني منها؟! فقد حرمني من العيش بمديتتي، التي لم أتصور يوماً أن أحرم حتى من دخولها، مدينة لومينا.. زهرة مدن الجن..

\*\*\*

المدينة القابعة خلف الحدود في متاهات يتم التشويش عليها لإخفاء معالم وجودها، فبعد تلال الجليد تقبع تلك المدينة الشاخنة كمنارة للعالم أجمع، فمن يدعي بأن عالمنا مختلف عن عالم الأنس، لم يري عالمنا على حقيقته، فالاختلاف بيننا لم يكن في مجالات العلم ولكن في تكوين تلك الأجساد التي تحتوي أرواحنا، فمديتتي لم تكن إلا أحدي مدن الجن بالعالم، ولكن

جمالها يسرق الألباب ويلقي بها في دوامات العشق، فشوارعها الواسعة المزخرفة توحى ببراعة مصمميها ومنازلها الضخمة العالية كناطحات السحاب، تشعرك بأنها قطعة من أوروبا، تمنيت أن أحيا بها ما بقي لي في هذا العالم، وحتى الآن لا زالت أتمني ذلك بالرغم من أن أوان حلمي قد فات، ومن الصعب أن يتحقق، فقد سلبنى هذا المغرور العنيد حقي، منذ قرر التدخل في حياتي، فبعد فشل كل محاولاته لأبعدها عني قبل أن نتزوج، تصورت بأنه قد استسلم ليفاجئني بفعلته التي لن أنساها أبداً.. لو يعلم كم تألمت عندما قرر الغدر بي، نعم فما فعله يعد غدراً، كيف استطاع أن يفعلها؟! فالأب دائماً هو مصدر الأمان، فكيف لأب أن يغدر بأبنائه؟! هذا ما لم يستطع عقلي وقلبي فهمه حتى الآن..

\*\*\*

كانت جويرية قد تحطت الثلاث أعوام وإسماعيل في عامه الأول، وكنا نظن بأنه لم يعد هناك أي عقبات أمامنا، لم نكن نعلم ما يدبره هذا العنيد للتخلص من معشوقتي وتوأم روحي، التي لا حياة لي دونها، وأثناء زيارتنا لمدينتي وعائلتي، قام بالتمثيل بأنه قد قبلها أخيراً وظل يترجاني بأن نظل معه بالمدينة لأسبوعاً آخر، فهو لم يشبع مني ومن أحفاده بعد، كنت غيباً فصدفته! فأبي دائماً يظهر لنا الوجه الخشب كلما ذهبنا لهم، وفي كثير من الأحيان كنت اصطدم به بسبب سوء معاملته لها، ولكنه

تبدل وأصبح يتعامل معها بحب ورضا، لذلك لم أمانع البقاء معه، فكان أسبوعاً سعيداً ومضي سريعاً لنعود من جديد لمنزلنا الصغير..

\*\*\*

لم تكن تشكي من الألم الذي كان يتناها بين الحين والآخر، وأنا لم أشعر بها، لو كنت شعرت بها لم وصل الأمر لحد فقداني لها، كانت تتألم كثيراً، دون أن أشعر وكأنني جثة متحركة، وفي اليوم الخامس من عودتنا، رحلت لعملي كعادي، ولكنني دائماً ما اتصل لأخبرها بحبها لها، فاتصلت بها بعد ثلاث ساعات، لكنها لم ترد لتشغل القلق داخلي فاتصلت مرة أخرى، ولكن دون جدوي، فانطلقت مسرعة لها، لأجدها مستلقية على أرض المطبخ وجويرية وإسماعيل ينتحبوا من البكاء، طالبين منها النهوض، لألقي نفسي عليها لألتقطها بين أذرعني محاولاً فهم ما يحدث لها، كانت أنفاسها ضعيفة بالكاد أشعر بها، فحملتها وأمسكت جويرية وإسماعيل وانطلقت للمستشفى، دهرأ كاملاً مضي وأنا انتظر بخارج غرفة الطوارئ ليخبرني أحد بما يحدث معها، استمر الوضع حتى خرج طبيب ليتحدث معي، كانت ملامحه لا تبشر بالخير، تحدث عن أن أعضاء جسدها بالكامل في أنهب، وأنهم لم يستدلوا على سبب ما يحدث لها، ولكنهم يقوموا بكل ما بوسعهم من أجلها، لم تستطع الأرض حملي لأسقط أرضاً فاقداً سلطتي على جسدي، ليسيطر عليه للحظات قبل أن تنادينني:

- عمر.. الأولاد.. عمر.

لأصبحوا باحثاً عنها بجواري، لأجد نفس الطبيب يساعدي لكي  
أنهض، ثم واساني ببعض الكلمات وطلب مني التحلي بالصبر،  
من أين لي بالصبر؟! نهضت وتركت الأولاد بالمستشفى في قسم  
رعاية الأطفال، ورحلت لمدينتي لمقابلة أحد الأطباء هناك، ربما  
يستطيع فهم ما يحدث لها، الطبيب وردان، وبعد شرحي له ما  
يحدث لها، فرعني برأيه بأنها قد تعرضت لسّم الزرقوم، وهو  
سم قوي غير معروف لكثير من الجن، ولكنه يتناول كعلاج  
لبعض الآلام، وأن السر في طريقة استخدامه، فأما أن يصبح علاج  
أو سم قاتل، حيث إذا تم أخذه لأكثر من مرة يوماً لمدة خمس  
أيام في هذا الوقت يصبح سم يفتك بالجسد بعد أن يتمكن منه،  
فور شرحه لي تذكرت تصميمه بأن نظل معهم لأسبوع حتى  
يشبع منا، هل يعقل أن يكون هو؟! لا.. لا يمكن، الأفضل أن  
أركز في إنقاذها أولاً:

- ما هو العلاج؟! بالتأكيد هناك علاج له.. أليس كذلك؟!

- هو نفسه.. ولكن يؤخذ منه جرعة كل يوم.. لمدة شهر..  
حتى ينتهي من الجسد كسم.

- وأين أجده؟!

- هناك مكان واحد له في مدينة لومينا.. الطبيب شيان.. ستجده  
بحوزته.. فهو من يستخدمه لعلاج مرضاه دائماً.

فانطلقت مسرعاً لشيان، لم أظن أن تتأكد ظنوني فور تحدثني

معه عن رغبتى بسم الزرقوم، ليخبرني بأن والدي يتناوله للعلاج وأنه معه جرعة كافية، لينهار عالمي ويصبح حطام، هذا يعني أن ظني حقيقي، فأخبرته برغبتى في المزيد لعلاج شخصاً آخر، وبعد أن حصلت عليه، انطلقت للمستشفى وأخذتها هي والأولاد دون أن يراني أحد، ووضعتها بمستشفى الطبيب وردان لمساعدتي في علاجها، كنت خائفاً من عدم تمكني من إنقاذها وحدي، أيام مضت وهي لا تزال فاقدة للوعي، ولكنه أخبرني بأن حالتها تتحسن، ولكن تشعب السم بجسدها يحتاج لأكثر من شهر، كنت صامتاً لوقت طويل رافضاً مواجهته، حتى أغضبني بقدومه لمكانها ليطمئن عليها، راغباً في التملص من جريمته، لم أستطع منع نفسي من الانفجار بوجهه أمام الجميع، لأخبرهم بفعلته، بالطبع في البداية حاول المراوغة، وبعدها أكد فعلته بكل تفاخر:

- نعم .. فعلتها.. لأنها تستحق الموت فقد حرمتني منك.
- كيف ذلك وهي لم تمنعني عنكم؟! بعد كل ما فعلته.. لأجلي ولأجلكم.. هانت عليك لتقتلها.
- لم يكن هناك حل آخر.. حاولت كثيراً منعها من التقرب منك.. ولكنها ظلت معك.. بل بدأت تتقرب من كل عائلتي.. لدرجة جعلتهم جميعاً يتقبلوها.. حتى سكان لومينا لم يعد لديهم مانع في التعامل معها، كيف لأنسية أن تحيا في عالم الجن؟! ما فعلته أنت وهي يهدد استقرار وأمان عالمنا.. لذلك موتها كان هو الحل.

شعرت به يحاول الوصول لي، أنه يريدني أن أغضب أكثر ليسحقني تحت رحمته، لو لم يكن أبي لاستطعت أخذ حقها منه، ولكنني لا استطع فعلها، حاولت تذكر وجهها وهي تبسم لي ليتركني ويرحل:

- عليك أنت أن تنسي أنه لديك ابن.. فلن تراني مجدداً.. حتى أحفادك لن تراهم.. كم أنني لن أزور مدينتك مرة أخرى.. حتى لا أهدد أمانها وأمن العالم كما تدعي..

تركتهم ودخلت غرفتها وأغلقت علينا الغرفة حتى لا يدخل أحد، كنت غاضباً، يكاد قلبي ينفجر من معاندي له، جلست بجوارها ووضعت رأسي على صدرها راغباً في الشعور بالأمان، لتسرقني منه مجدداً، عليها العودة أو سأموت وسيتتهي العالم كما انتهينا..



شهوراً كاملاً دون سماع صوتها أو رؤية عيناها أو تبسم ثغرها، لو تعلم كم هو مؤلم أن أحيأ حياتي دونها، لو يشعر بي أبي ويفهم بأنه لم يكن يقتلها وحدها، بل كان يقتلني معها، لم أكن أبتعد عنها خوفاً منه، فهو لا يخشي أحداً سواها..

أخيراً فتحت عيناها لتعيد النور لحياتي من جديد، كنت بجوارها منتظراً كحالي منذ تخلت عني وظلت بعالم لم استطع دخوله، سمعت صوتها العذب بعد طول انتظار:

- عمر.. حبيبي.. ما أمر تلك اللحية!

فتبسمت لها ودموعي قد شقت طريقها للسقوط:

- موضة ..

فضحكت وهي تُبعد دموعي عن وجتي بأناملها، لأرتمي على صدرها محتضنها لأصبح بين ذراعيها:

- وحشتيني .. وحشتيني .. لم تستطعي العيش بعيداً عني .. أليس كذلك!

فضممتني لصدرها بشدة:

- بل يمكنني أيها المجنون .. أين الأولاد؟!!

- لا تقلقي .. بالغرفة المجاورة وروان معهما .. بعشقتك .. فأنت الشمس التي تدفئ قلبي .. والنفس الذي يُحي جسدي .. والخيال الذي يملأ عقلي .. فأنتِ العشق الذي يغمرنى .. عيناكِ عالمي .. وثرغك ساعاتي .. وحننك بحر عميق .. فلا تركيني أغرق.

فضحكت وهي تبعدني عنها:

- أنا مريضة .. أبعد عني .

فجذبتها لحضني وضمتهالي رافضاً تركها:

- لا يمكنني البعد .. أو ستتهي حياتي في البعد.

- مجنون .. بحبك يا مجنون.

- وأنا بعشقتك يا شمسي .

\*\*\*

وفور اطمئناني عليها رحلنا لبيتنا الصغير، دون التحدث عما حدث، لم أكن أرغب في أن تعرف بالجريمة التي قام بها أبي



ليبعدها عني، حتى لا تحزن، حاولت كثيراً التملص من شرح ما حدث معها، أما عن الذهاب لمدينتي وعائلتي كنت أماطل بعملتي ومعاناتي ورغبتني في الراحة، ثلاث شهور مضت وهي لا تزال راغبة في الذهاب هناك، لتبخر طاقتي وأخبرها بكل ما حدث، كانت تستمع لي حتى انتهيت من سرد ما حدث، لتبتسم لي وتعانقني دون نطق كلمة واحدة..

كنت قد منعتهم من القدوم حتى لا تعلم بما حدث، ولكن بعد معرفتها لم استطع منع روان من المجئ لتطمئن عليها وعلينا، بالطبع حاولت التحدث معي عنه وعن رغبتني في مسامحتي، وأن أمي تشتاق لي كثيراً، ولكن غضبي منه أعماني فلم استطع مسامحته، لذلك لم يكن أمامي أمي إلا المجئ وزيارتنا لتراني كل شهر، استمر الوضع لثلاث أعوام، حتى وافقت بعد إلحاحها في أن من حقه رؤية أحفاده، في البداية جعلتها مرة كل شهر، ثم تطور الأمر وأصبحت مرة كل أسبوع، اتركها هناك يوماً كاملاً وفي صباح اليوم التالي يعودا معي لبيتنا الصغير..

\*\*\*

رأيتها أمامي تقف بين أحضان حبيبها الأول، لتتصارع أمواجه حولها من فرط السعادة، كانت عيناها ناظرتاً لي والبسمة مرسومة على ثغرها الذي سحرني منذ اليوم الأول، هذا يعني بأنها تفتقداني، أقصد بأني أنا من يفتقدها، فانطلقت مسرعاً لها، كانت في المطبخ تعد الفطائر المحلاة التي أعشقها، وقبل أن

أُتسحب لألمسها، نادت اسمي وكأنها تعلم بوجودي، لا أعلم كيف تعلم بوجودي دون أن تراني؟!!

فاقتربت وقررت مساعدتها بإلقاء الدقيق عليها، لتغضب وتلقيه بالكامل على وجهي وجسدي، فمنذ تزوجتها وهي لا تفك تفوز في كل قتال بيننا، ولا يمكنني معرفة السر..

وبعد إنجاز مهمة إعداد الفطائر، أخذتني ليتم تنظيفي جيداً من بقايا الدقيق العالقة على جسدي، وبعدها ذهبنا للجلوس سوياً على البحر، معشوقها الأول، الذي دائماً يسرقها مني، ولكنني قررت الثوران وإعلان الحرب عليه، وبالفعل قمت بخطواتي الأولى وحضنتها وهي تتأمله، لتبتسم وتحاول التملص مني، فجذبتهما وقمت بلف جسدها لتقابل أعيننا، لتبتسم تلك الابتسامة التي أعلمها جيداً، لأراجع وأرفع الراية البيضاء مستسلماً لها، وتركتها لتقف أمامه وعدت للجلوس منتظراً عودتها، حتى تجلت الفكرة التي ستمكنني من جعلها تتركه وتجلس معي، كما أنها يجب أن تعلم، فقوته تتزايد، فجذبتهما بصوتي الذي لم تستطع مقاومته يوماً:

- هل يمكنك تصور كيف كانت الحياة في العهود التالية لعهد بافو؟! أو أين يقع عالم موتانتس؟! ذلك العالم الخفي عن الأعين.. فالتفتت لي والدهشة تسكن ملامحها:

- بافو؟! تقصد صاحب تلك التعويذة.. أنت لم ترضي أن تخبرني عنه وقتها.. وما هو عالم موتانتس؟!!

حاولت تقمص دور الحازم حتى لا تشعر بسعادتي:  
- وقتها لم يكن بإمكانني إخبارك، ولكن الآن يمكنني فعلها..  
لم أظن بأنك لم تسمعي من قبل عن عالم موتانتس.. أو مدينة  
تيلوس.

فاقتربت مني بضع خطوات:

- عمر.. توقف عما تفعل.. أنا لا أعلم شيئاً عما تقول.  
فنهضت واقتربت منها ووضعت يدي على ذراعيها وحوطتها:  
- ليس وأنا هنا.. سوف أخبرك عنهما، ففي حقيقتها يكمن  
السر الذي تم طمسه منذ ملايين السنين.  
- أي سر!

- سر كتاب إيهاثروا نكتر.

- إيهاثروا نكتر.. أنا لم أسمع عنه من قبل.. ما معناه؟!  
- إذا أردتي معرفة معناه.. عليكي بالجلوس معي.. لأحكي لكِ  
القصة.. ومنها ستعلمين كيف كانت البداية؟ وهل وصلنا  
للهيئة؟! أم لا زالت القصة مستمرة..  
فأومت برأسها موافقة، فأخذتها وجلسنا..  
لحظات وسرقتها لعالمي..

\*\*\*

إلي العالم الذي ينتمي له أحبابي.. عالم الأموات  
إلي العالم الخيالي الذي يغذي روعي.. عالم موتانتس  
إلي العالم الساهر بنبضاته الحائرة.. عالم الأحياء

إلي معشوقي ذو الوجهين.. الجميل الدامي..  
إيماتروس

## نهاية البداية

لم تكن البداية إلا نهاية لبداية سبقتها، فحياتنا سلسلة لا تنتهي من البدايات والنهايات، وربما نعيش الآن أحدي النهايات أو البدايات ولنعرف أيهما، علينا أن نتبع خطوات الأسلاف..

- ما الذي نفعله هنا بالتحديد؟!

- مراقبته جيداً..

- لماذا؟!

- أصمت قليلاً..

- ومن تلك التي بجواره؟!

- إنها زوجته..

- هل سنأخذها هي أيضاً؟!

- نحن هنا من أجله هو فقط..

- هل سنأخذه الآن؟!

- لا.. ليس الآن.. ولكننا سنأخذه اليوم..

كانت اعينهما تخترق زجاج نافذة غرفة أولوكليروس ذو السادسة والعشرون ربيعاً النائم على ظهره محتضناً بذراعيه مارو ليخفي ملامح جسدها العاري واضعتاً رأسها على صدره لتداعب خصيلات شعرها الأسمر صدره العاري..

لم تكن ملاحظتهما غريبة بالرغم من مهارة الطيران التي تميزوا بها،

حيث ظلت أعينها تترقبه حتى أخترق ضوء الشمس أجسادهما ليتسرب للغرفة، ليصدر أولوكليروس صوتاً يشبه التأفف فور تخلل الضوء جفونه المغمضة راغباً في استكمال نومه.. لحظات وهو يحاول تجنبه بتحريك وجهه ثم بوضع يده ليخفي النور، ولكن دون جدوي، ليفتح جفونه ليراها تسكن أحضانه، تلك الشقية التي تلونت حياته فور رؤيتها بألوان الحياة، فمنذ الوهلة الأولى لها داخل عيناه وهي تحلق كفراشة على صهوة فرس أسود جامح يتطاير شعره ليمتزج بشعرها الأسود الهائج كموج البحر معبراً عن ثورته ضد الرياح، لتتلاقى الأشجار ضحكاتها كشجن لا مثيل له، ليظل صداها يتناقل بين أغصانها الملتوية..

ظل يترقبها ويتابعها حتى توقفت بالقرب من الشاطئ لتترك فرسها وتنطلق لتسحر رماله بنعومة أقدامها، وتبهره بقوامها وهي تتمايل فوقه لتنهار جبات الرمال متشبهه بفستانها طالبتاً الرحمة، للتصارع الأمواج ليعلو فحيحها وكأنها تناديها، ليتسأل داخله هل هي إنسية أم حورية بحر؟! فقد ترددت الأقاويل عنها وأنها تجوب البحار في الكتب التي قرأها، فلم يستطع منع نفسه من الاقتراب منها، ليضع حد لخياله، وسألها دون تردد عن ماهيتها:

- هل أنتِ إنسية أم جنية أم حورية بحر!

لينهار عالمه فور سماعها تجيبه بصوتها العذب باسمه الثغر:

- مارو..

ثم تركته وهربت بعيداً بعد أن امتطت فرسها، دون النظر وراءها، ليسقط فريسة لهاها بلا منازع، ملتقطاً أنفاسه ليمتلئ جسده بعبيرها الذي عبق الهواء من حوله، ليلقي بنفسه على الرمال التي عطرها أقدامها لتخلل جسده رعشة تخبره بأنها قد امتلكته..

\*\*\*

ربما استطاعت هي أن تمضي بعد رؤيته أما هو فلم تغادره أبداً، بل ظل عيرها يغذي أوردته، فلم يكن سهلاً معرفة من تكون؟! ولكن لم يكن اليأس قادراً على هزم إصراره، فلم يمضي إلا يوماً واحداً في مدينته تيلوس بعد غياب عشرة أعوام، حتى اصطدم مع أول خطواته داخلها، بضحكاتها ونظراتها التي هزمت قوته وجعلتها تتقهقر ليتمكن منه الضعف، أنها مارو ابنه السير لجويني..

لم يحصل فقط على اسمها وسكنها، بل وأصدقائها وأماكن تردها، حتى استطاع أن يحيط بها، فكلما توجهت لمكان وجدته به منتظراً تشریفها، فلم يكن هناك مفر من ملاحظتها له والشعور به..

\*\*\*

فبعد أسبوعاً واحداً أوضحت نظراتها له تعبر عن اشتياقها لرؤيته وسمع صوته، ورغبتها في التقرب منه، ليفعل لها ما أمرته به

متقرباً منها، ليعبر عما يكمن داخله، واصفاً عشقه لها بأنه أعاد له البصيرة لكي يري جمال الوجود من حوله، فهي الشمس التي أنارت سرداب حياته المظلم ليمكن من الرؤية من جديد، فوجوده الحقيقي قبلها لم يكن إلا سراب، والآن بسببها أضحى حياً يرزق..

وفي خلال شهراً واحداً أضحى عالمها وخطيبها، وبالرغم من أنه لم يكن ذو شأن يذكر إلا أن ثقفته ومغامراته جعلت والدها يوافق عليه، وبالرغم من تعرضه لكثير من الانتقادات، إلا إنه لم يغضب بل تقبل الأمر بصدر رحب، حيث رأى أنه الزوج المناسب لأبنته، وعلي الفور أقام لهما حفل زفاف ضخم، لم تشهد تيلوس مثله إلا في قصر الملك.

\*\*\*

لم تكن إلا لحظات حتى تذكر عما اتفق به مع والدها، فعليه أن يصطحبها ليقضوا اليوم معهم بالقصر، حتى لا يشعر برحيلها عنه، فهي لا تزال ابنته الوحيدة، فتلونت ملاحظه بالاستياء والتملل، فهو لم يشبع منها بعد..

فلم يمضي إلا تسعمائة وستون دقيقة منذ أن أصبحت زوجته، وملكه للأبد، فليلته معها لم تكن كما تمني، بل أكثر مما بكثير حد الكمال، فجنونها ومشاعرها الجاحمة ساهموا في تصعيب الأمور عليه، لدرجة لما يتخيلها أبداً..

ومع محاولته لنزع نفسه عنها مبعداً الغطاء لينهض، لم تقم بأي



حركة وكأنها لا تشعر به، فاقترب منها وبأطراف أنامله بدأ ينزع عن وجهها خصيلات شعرها السائح بكل خفة، ولكن دون جدوي، فاقترب أكثر حتى تنفس الهواء الذي تنفسه، لتتلاقى شفاهما سوياً متلاحمة للحظات قبل أن تنقض عليه وتبادلته قبلته بقبلة أكثر حرارة، لتحيط به بذراعيها ليترك نفسه لها..

لحظات تناسوا بها ضرورة البعد حتى جاءت طرقات باب غرفتهم مع صوت الخادمة صوفي لتخبرهم بأنه حان وقت الاستيقاظ، فابتعد أولوكليروس عنها، ونهض ليرتدي ملابسه، ليقع اختياره على اللون الأزرق الغامق ليظهر بمظهر لائق أمام حماه، أما هي فارتدت فستاناً وردياً مطرز بالزهور الوردية الرقيقة البارزة، ليقف فور رؤيته لها، شاعراً بضجة عالية تخرج من صدره، لتصعب عليه الأمر أكثر، ليشعر بصعوبة البعد عنها، ولكنه تماسك فلن يستمر البعد أكثر من ساعات وسيعودوا سوياً لعشهم الصغير..

\*\*\*

كانت العربة تنتظرهما بالخارج وفور جلوسهما بها انطلق سائقها بشد لجام خيولها لتسارع الرياح، كانت عيناه تلتهمها وهي تبسم له متصنعة الخجل تارة، ثم تغمز له تارة أخرى، فلم ينتبها لتأخر الوقت في الوصول، حتى اهتزت العربة بشدة، لتضطدم رأسيهما، فنادي على السائق ليخبره بما يحدث، ليتفاجأ بأنه لا يوجد رد لسؤاله، فيرخ عليه ولكنه لم يجيب، ففتح ستائر

العربة ليجد الخيول تسير وحدها دون سائق، وتتحرك في اتجاه مجهول، فصرخت مارو فور رؤيتها لما يحدث، أما هو فحاول الوصول للجام لكي يتحكم بالعربة وبعد أن اقترب من الوصول، جحظت عيناه فور رؤيته للهوية المتجهين لها، ليترك الأمر عائداً لها ليحيط بها حتى لا تتأذي ويقفز بها من العربة قبل أن تسقط..

وبالرغم من تفاديه الوقوع مع العربة إلا أن شدة الارتطام جعلته يصطدم بصخرة كادت أن تشق رأسه وبالرغم من الدماء التي غطت وجنتيه إلا أنه ظل متشبثاً بها حتى آخر قوة له ليسقط فريسة لمتربيه..

- الآن..

- الآن ماذا؟!

- سنأخذه الآن.. هيا..

\*\*\*

استجمع أولوكليروس قوته محاولاً التصدي لآلام جسده، باحثاً عنها بين أحضانه ليصاب بخيبة رجاء، فقفز جالساً باحثاً عنها، لتجحظ عيناه من هول ما يري، فحاول السيطرة على تنفسه الذي أضحي مخلخل من الرهبة، فالسما فوقه ملطخة بالدماء، وكأنها لوحة تفنن صانعها من نثر دماء ضحاياها ليزرع الرعب في نفوس فرائسه المقبلة، حتى الأحجار التي تكسوا الأرض ملطخة هي الأخرى بالدماء بدرجات متفاوتة، ليدور في خلدته أسئلة عن

ماهية هذا المكان، وأين يقع؟! ليصمت عقله فور رؤيته لتلك الشجرة التي ظهرت من العدم أمامه، شجرة سمراء الجذع والفروع، خالية الأوراق، فاقترب منها ليتفاجأ بظهور تلك الفجوة بيضاوية الشكل داخل جذعها، وكأنها مرآة يري بها نفسه، ولكن لما أنعكاسه بها يرتدي ملابس مغايرة له، وعيناه حمراء كما أنه يتسم له، فسأله بنبرة مذبذبة مترددة:

- من أنت؟!

ليرد شبيه بالمرآة باسمًا:

-أنا.. أنت..

ثم ضحك ضحكة ساخرة هزت أوتار قلب أولوكليروس ومزقتها، ثم اختفي وعادت الشجرة كما كانت، لحظات ونبتت ورقة واحدة سوداء تتقطر منها الدماء لتغطي الأرض تحتها، ليصرخ أولوكليروس متألمًا لتهتز الأرض من حوله:

- عد.. من أنت.. لا.. مستحيل..

ثم وقع أرضاً ليحدث نفسه:

- ما الذي فعلته؟! أين أنا؟! مارو.. أين أنت؟!

\*\*\*

استجمعت مارو قواها لتفتح عيونها رويداً.. رويداً لتشعر بالألم يلتهم جسدها، مما يجعلها لا تقوي على الحركة، لتنادي عليه بصوت هس:

- أولوكليروس.. أولوكليروس..

لتقفز والدتها لتجلس بجوارها لتطمئننها، مداعبتاً وجهها برفق:

- مارو.. حبيبتى.. أنت بخير.

لترد عليها مارو بصوت واهن:

- أمي.. أولوكليروس..

لتسقط مع آخر حروف اسمه فريسة للضعف فاقدة للوعي،  
لتنهار أسرتها بالكامل خوفاً من فقدتها هي وزوجها الذي لا  
يزال فاقداً للوعي والأطباء ملتفون حوله لمحاولة إنقاذه..

\*\*\*

ثواني وارتعش جسده من تلك الصرخات التي هزت الأرض  
من حوله، صرخات توحى بفضاعة ما يحدث لأصحابها، دقائق  
مضت وهو شارد يحاول أن يستوعب ما يحدث حتى قطع  
شروده صوت حاد يطلب منه النهوض، فرفع رأسه ليجد منبعه  
رجل ضخمة ذو شعر أجعد طويل، كانت نظراته بها الكثير من  
الدهشة حيث ظل لدقائق صامتاً قبل أن ينطق مرة أخرى:

- أنهض.. علينا الرحيل من هنا.

فلم يجد أولوكليروس أمامه إلا النهوض والانسحاق لهذا الغريب،  
الذي لم يري غيره لعله يرشده لطريق العودة لحياته ومارو  
ليطمئن عليها، فنهض وقبل أن يحدثه، بدأ الغريب في التحرك  
ليضطر أولوكليروس في مجاراته والتحرك خلفه، لم يكن الطريق  
ممهّد بل شاق بسبب تلك الأحجار التي عليه أن يخطو عليها،  
حاول أولوكليروس التحدث معه طالباً منه الراحة لبعض

الوقت، ولكنه لم يستقبل أي رد، بل ظل الغريب الضخم يتحرك بخطواته الثابتة نحو وجهته التي لا يعلمها إلا هو..

ازدادت الصرخات علواً لدرجة أنها اخترقت قلب أولوكليروس ليصبح هشاً مهزوزاً، وكأنهما اقتربا منها، هل يعقل أن يكون الغريب متجهاً لها؟! هذا ما دار داخل أولوكليروس الذي تجمد خوفاً من مصيره في هذا المكان المجهول، ليتوقف الغريب فور شعوره بسكون أولوكليروس ناظراً له، ليدخل الرعب أكثر في نفسه بتلك البسمة التي علت ثغره وكأنه يؤكد له ما يشعر به، ليتنفض قلب أولوكليروس ويسقط أرضاً للحظات، قبل أن ينهض مرة أخرى لتعلو ثغرة بسمة لم يفهما الغريب، وبدأ يتحرك للأمام متناسياً الضخم ورائه، ليرتاب الضخم من تغيره السريع متحركاً خلفه لعله يفهم سبب ذلك..

\*\*\*

ظلت أعين أولوكليروس تتأمل الطريق الذي انتقل له، والأشجار التي ظهرت على جانبي الطريق، السوداء بلا أوراق، ثم بدأت خطواته تقل تدريجياً حتى أصبحت في محاذة الغريب، دقائق وتقهقرت خطواته للخلف من جديد فور ظهور ذلك السور الأسود الضخم، ليصطدم بصره ببوابته الضخمة المزخرفة بتماثيل لا تمس للواقع الذي يعلمه بصله، فهي مزيج من رؤوس حيوانات على أجساد غيرها، كراس أسد على جسد دب، والأغرب نظراتها التي توحى بأنها على وشك الانقراض

عليك، وكأنها تحمي ما يسكن خلف تلك الأسوار..  
تناسي أولوكليروس أمرها للحظات ودلف من بوابة القصر  
الضخمة ليصطدم نظره بتمثيل حيوانات أكثر ضخامة وغرابة  
كسابقتهما مما جعله يتقهقر للخلف بضع خطوات من هول  
المنظر، ولكنه لم يجد مفر من متابعة السير حتى وجد نفسه أمام  
قصر ضخم مطلي باللون الأسود وكأنه قطعة من ليلاً مظلم..  
الآن قد علم مصدر تلك الصرخات، فهو يتجلى أمامه الآن،  
أنه.. أنه القصر..

\*\*\*

أين يقع الطريق؟! أي طريق تقصد..  
طريق الكمال..  
لا أعلم أين هو؟  
فالكمال لله وحده يا ولدي..  
ولكني وجدته.. الآن أنا كامل..

مخطوطة إيماتروس

أنه القصر الملعون! ترددت تلك الكلمات داخل عقل أولوكليروس وهو يتأمل القصر من الخارج بتصميمه الغريب، ما الفكرة التي تجلت لمصممه لكي يصنع مثل هذا المكان المخيف؟! ليس لونه فقط ما يبعث الخوف داخلك بل والنقوش الغريبة التي تتخلله، وتلك الحية التي تحتضنه كأم تحتضن وليدها خائفتاً من فقدانه، فتنظر لأعداءه بترقب بعيناها الحمراء لترهب قلوبهم من الاقتراب، كاشفة عن أنيابها الملطخة بالدماء..

تركه الضخم على أعتاب الباب ليتلقاه شخصاً آخر يجلس حارساً له، وفور رؤيته لأولوكليروس انتفض واقفاً، لتظهر الدهشة على ملامحه بالرغم من بساطة هيئته، التي شجعت أولوكليروس على التحدث معه:

- هل يمكنك أخباري.. أين نحن؟

ليصله رد متقطع من الرجل:

- نحن.. أمام.. أمام محكمة مونتانتس.. والآن.. يجب عليك الدخول لتتظر محاكمتك.

تغيرت ملامح أولوكليروس من الخوف للاستنكار:

- محاكمتي.. أنا..

قاطع الرجل راغباً في التخلص منه:

- هيا.. أسرع حتى لا تفوتك المحاكمة.

دخل أولوكليروس راغباً في فهم ما يحدث وعن أي محاكمه يقصد، ليجد نفسه داخل قاعة ضخمة بها الكثير من البشر،



فأخذ يتنفس بأريحية شاعراً بالراحة، فهذا يعني أنه ليس وحيداً هنا، لم يكن يعلم ما ينتظره، فاتجه للكروسي الفارغ وجلس للحظات، ولكنه لم يكن يفهم سبب خوف الرجل بالخارج منه أو لماذا يتعد عنه الجميع، ربما لأنه لا يري الهالة الحمراء التي كانت تحيط به، لتوحي بفضاعة أعماله، مما يوحي بأنه لا يرحم ضحاياه، لحظات وسمع اسمه يتردد بقوة:

- أولوكليروس.. أولوكليروس.

فرد بنبرة عالية:

- أنا.. أنا أولوكليروس.

فأشار أحدهم له بأصبع مهزوز على أحد الحوائط فاتجه إليه، وبمجرد وقوفه أمام الحائط ظهر نور أبيض صغير ظل يتمدد حتى أصبح بحجمه وظل يشتد ويشتد حتى أغمض أولوكليروس جفونه من قوته..

\*\*\*

استيقظت مارو في اليوم التالي لتخبرها والدتها بأن زوجها لا يزال فاقداً للوعي، وأن والدها احضر كل أطباء المملكة له، ولكن لم يعلم أحداً منهم ما أصابه، ولكنهم ما زالوا معه، يفعل كلاً منهم ما يستطيع لعله يستيقظ، وكل ما عليها الصبر حتى تتحسن حالته، كانت مارو تستمع لها ودموعها تنهمر لتغطي وجنتيها، ثم صرخت رافضة للواقع المؤلم التي فرضه عليها، منادية باسمه، فلم يكن بوسع والدها إلا التخفيف عنها

بعض الكلمات، لكنها لم تكن لتستمع إليهما، فقفزت بسرعة غير مبالية بوهن جسدها وذهبت لغرفته، والقت بجسدها على صدره باكية، لترجاه بأن ينهض ويفتح عيونه، ليرقبها الجميع بملامح الأسي:

- أولوكليروس.. لا يمكنك تركي.. لا تفعل ذلك.. أمانا الكثير.. لقد وعدتني بأن تظل معي للأبد.. لا تتركني وحدي.. أرجوك..

\*\*\*

اختفي التوهج من أمام عيناه ليفتحهما متفحصاً المكان الذي انتقل إليه، أنه بالفعل في قاعة محكمة لكنها فارغة، لتسارع نبضاته فور ملاحظته بأنه يقف داخل قفص الاتهام، ليحاول تذكر سبب ما يجعله في موقف المتهم، ولكنه لم يفعل ما يستدعي ذلك، فهو لم يؤذي أحداً قط، كما أنه لم يفعل الكثير من الأخطاء..

دقائق قليلة وفتُح الباب الموجود في أول القاعة ليدخل منه رجلاً يرتدي الأسود ممسكاً بملف أحمر بين يديه واضعاً إياه أمامه فور جلوسه ناظراً لأولوكليروس بحدّة، ثم دخل رجلان بعده بلحظات يرتدوا مثله تقريباً وجلس أحدهما على يمينه والآخر على يساره، وقبل أن يتحدث أولوكليروس ليفهم ما يدور، سمع صوت الباب بأخر القاعة يفتح ليدخل منه..

\*\*\*

جحظت عين أولوكليروس.. أنهم.. كيف يراهم؟! هل هذا يعني أنه لم يعد..

أنهم أصدقائه الستة الذين اختفوا ولم يعلم أحد مكانهم قط، حتى تم إعلان وفاتهم، كم حزن على فراقهم! كما أنه حاول البحث عنهم كثيراً.. الوحيد الذي لم يبحث عنه هو كالديوس لأنه لم يعلم باختفائه إلا بعدها بأعوام..

جلس كلاً منهم في مقعداً خاص به، كانت نظراتهم له تحتوي على الكثير من الحقد والكراهة والغضب والألم أيضاً، ولكن لماذا؟! لم يكن يفهم ما سبب تلك المشاعر؟! ولكن قطع تفكيره القاضي بنبرته الحادة:

- نحن هنا.. لأفهم منكم تفاصيل جرائمه معكم.. لتطمئن المحكمة وتصدر حكمها النهائي.

كلمات القاضي أربكته، جرائمه عن أي جرائم يتحدث وقبل أن يحاول الاستفسار توقف من جديد، فور تحدث كالديوس صديقه المقرب، الذي جلس فور دخوله في أول صف جهة اليمين:

- أنا ضحيته الثالثة.. ولكنني أرغب في التحدث أولاً.. لإيضاح بعض الأمور.

تبسم أولوكليروس لصديقه منتظراً منه مبادلتها، لكنه لم يفعل بل ظل صامتاً، ولكن بدلاً من ذلك تحدث شاب أسمر متوسط القامة عريض الجسد تظهر عليه علامات القوة والصلابة يجلس في الخلف:

- لا.. بل أنا الأحق .. فأنا الضحية الثانية له.. لو تعلموا كم تألمت

أوقفته كلمات شاب يجلس في الناحية المقابلة له أبيض ذو ملامح جذابة وشعر ناعم وجسد رياضي:

- جميعنا تألمنا.. ولكني أريد أن أوضح بعض الأمور.. كما أنني آخر ضحاياه.. أرجو السماح لي بالتحدث أولاً.

ابتسم الجالس أمامه وهو شاب ملامحه بسيطة خمري اللون منسق الهيئة:

- سيادة القاضي أن تلك القضية تحتاج لحكمك العادل.. ربما أن ضحيته الرابعة.. ولكني الأحق بالقصاص منه أولاً.. فهذا المجنون دمرني.. دون رحمة.

نطق آخر يجلس في الخلف ويبدو أنه أصغرهم سناً:

- بل أنا الأحق.. لأني أول ضحاياه.

جاء صوت الأخير وعينه تشتعل غضباً حانقاً:

- الأحق هو أنا.. أنه لم يفعل معكم مثلما فعل بي.. فأنا خامس ضحاياه.. ولكن أنا من يجب أن يقتص منه أولاً.

مع آخر كلماته، امتلأت القاعة بالضحكات المكتومة من الضحايا، حتى نظر لهم القاضي بملامحه الغاضبة ليتوقفوا، ولكن ظل الهمس بينهم للحظات، حتى أوقفتهم كلمات أولوكليس المحملة بالدهشة مما سمعه:

- ما هذا الهراء! أنا لم أقتل أحداً منهم.. أنهم أصدقائي.

نظر له القاضي مستنكراً ما قال:

- كيف هذا؟! فأنت قتلتهم جميعاً.

فضحك أولوكليروس مستهزئاً بنظراته الحادة:

- بالفعل قتلتهم.. فهم البادئين.. فما أخذته منهم لم يكن ملكهم،

بل ملكي أنا.. فهم مجرد نسخ مكررة، وأجسادهم ملكي أنا..

وستظل للنهاية.. كما أنهم لن يفلتوا مني أبداً.

فابتسم القاضي وكأنه وجد ما يريده من رد أولوكليروس:

- إذن.. أنت تعترف بأنك قاتلهم جميعاً.. جميل.

تقهقر أولوكليروس خطوة للخلف رافضاً:

- من الذي أعترف.. لقد أخبرتك بأني لست القاتل.. أنهم

أصدقائي.. كيف أقتلهم؟! لقد أحببتهم كثيراً.. أنا لم أقتل أحداً.

تقلبه وتغير كلماته جعل القاضي يغضب، ولكنه حاول التماسك

حتى يصل لحكم بتلك القضية، فلم يجد أمامه إلا تخطيه، ناظراً

لهم:

- الآن سأستمع لكم واحداً تلو الآخر حتى أصدر حكمي في

قضيتكم.

ثم وجه نظره للفتي الأصغر سناً بينهم وطلب منه أن يبدأ..

وقف الفتى وتوجه لمنصة الشهود ثم صمت لبرهة يتذكر ما

حدث له فتحولت ملامحه للأسى لتوحي بفضاعة ما عاشه هذا

الصغير..



## الضحية الأولى

أنه الشغف ومصدر جميع المشاعر.. الشر منها والخير..  
أنه الحياة..  
لم يكن عدلاً أن يرتعب هذا البريء داخلي لينتهي  
أبيض اللون بلا دماء..

## في مدينة فنكان ..

كنت أعيش وعائلي بها، فهي مدينة هادئة تتميز بجمال الطبيعة بها، اسمي دولسي كور، كنت وحيداً فلم يكن لي أخوة، والداي انجباني بعد مشقة طويلة مع العلاج والكثير من الأعوام، لذلك تم تحويتي فلم يكن لي الحق في الانطلاق بحرية، حتى بعد أن أصبح عمري ثمانية عشر عاماً، إلا أنني لم يكن من حقي الابتعاد عنهما، ولكنهما اشبعاني حباً وحناناً، فهما عالمي بأكمله، لم يكن لي أصدقاء مقربون ربما بسبب رفضهما خروجي والتسكع معهم، من سيرغب في المكوس معي بمنزلي تحت أعين والداي، ولكن لم يتسبب ذلك في إثارة الكره بيني وبين أحد، كما أنني كنت الطالب المثالي لمعلمي نارون، كانت قصصه عن المدن الأخرى وما بها من معالم، تلهم خيالي لأتفلس خلسة خارج عالمي الصغير، لأتخيل نفسي أجوب العالم وأري كل التفاصيل الغريبة التي يروها لنا وكأنني عشتها بالفعل..

أما بالنسبة له فقد قابلته للمرة الأولى في جلسة العلم الذي يمتعنا بها المعلم نارون ليسرقنا من غيابات الجهل ويلقي بنا في جنان العلم، دخل أثناء انشغلنا بما يرويها لنا معلمنا ليشنت انتباهنا جميعاً، فقد كانت أولى خطواته لنا خاطفة، فهيتته توحى بأنه ليس من مدينتنا، وملاحمه كانت بريئة وهادئة كما أنه وسيم، ومع اقترابه منا جاء صوته مع انحناء خفيف للتعبير

عن احترامه لمعلمنا:

- احترامي للمعلم نارون.. أنا أولوكليروس من مدينة تيلوس..  
جئت للانضمام لمجلسك.  
ابتسم معلمنا معبراً عن موافقته:  
- مرحباً بك.. أجلس.

ثم عاد بنا معلمنا نارون لعالمه المليء بالدهشة، وبعد انتهاء  
الدرس توجهنا نرحب به ونسأله عن مدينته، فقد أخبرنا  
معلمنا أن مدينة تيلوس كبيرة وبها الكثير من الأمور الغريبة،  
قابل كلمتنا بابتسامته الساحرة وأخبرنا بأنه عاش أعوام كثيرة  
بعيداً عن مدينته لكثرة تنقله لتحصيل العلم، مضت ساعات ثم  
رحل الجميع لمنازلهم..

\*\*\*

انطلقت لمنزلي حتى لا أتأخر، وفي الطريق لاحظته وهو يتبع  
خطواتي، حتى أنه أصبح مجاوراً لي في الطريق، فسألته عن وجهته،  
ربما لا يعلم الطريق ويريد مني وصفه له، لكنه أخبرني بأن هذا  
هو الطريق الذي يقصده ليصل للغرفة التي أجراها في أحدي  
المنازل، كنت سعيد لأنه سيكون هناك من يمكنني التحدث  
معه في طريقي للمنزل، استمر حديثنا عن مدينتي حتى وصلنا،  
لأكتشف بأن المنزل الذي سيسكن به هو المنزل المجاور لنا،  
منزل آل دميبار، ودعنا بعضنا البعض ودخل كلاً منا لمنزله، كاد  
الفرح أن يلتهم قلبي حتى استيقظت منه على كابوس والداي،



وأنه لن يرحب بفكرة أن يصير صديقي بسبب الضوابط التي وضعوها حولي، فحياته كانت أشبه بالحلم، مليئة بالمغامرات أما حياتي فراكدة ليس بها جديد، ولكن ربما يجب مصاحبتني في الذهاب والعودة، هذا ما صبرت نفسي به حتى لا أحزن..

صمت لبرهة يلتقط أنفاسه ويمسح دموعه..

لم أكن أعلم بأن وراء تلك الملامح البريئة يسكن كل هذا القبح، وأنه سيغدري بعد أن وثقت به، وسيقتلني دون أن يشعر بالأسى لمقتلي..

\*\*\*

كلماته أغضبت أولوكليروس، الذي صرخ رافضاً:

- أنا لم أقتلك.. لقد كنا أصدقاء.. لقد ساعدتك كثيراً.. وأخبرتك بكل ما أعرفه.. لا يمكنك إنكار ذلك.. فقد كنت أخألي.

طرق القاضي بمطرقتة، ناظراً لأولوكليروس:

- عليك الصمت.. حتى ينتهي من سرد قصته.. أكمل دولسي.

\*\*\*

لا يمكنني نكران فضله في الشهور التي عشناها سوياً، فمعه تحولت حياتي لحياة حقيقية وانتعش قلبي، فمغامراته التي عاشها منذ ترك عائلته منذ عامين حتى جاء لبلدنا كانت بها الكثير والكثير، حتى أنه أخبرني بأنه يريد أن يأخذني معه لأري العالم كما رآه هو، حلم تمنيته كثيراً، حتى أنني تنقلت داخله ومعه بالفعل ولكنني لم أكن جسداً بل كنت..

صمت مرة أخرى متنهداً للحظات ثم أكمل..

لم أتصور يوماً أن يستطع أحد التقرب من والدي كما تقرب هو، فلم يعترضاً أبداً على خروجي معه، بل شجعاني لذلك، كنت فرحاً بحصولي على صديق وأخ حقيقي، أصبحنا لا نفرق أبداً، حتى أن أهل المدينة أطلقوا علينا الشخص وظله، بالطبع كنت أنا الظل ولكني لم أغضب من ذلك، بل سعدت كثيراً لأنني ظلاً له، كنا نتجول لساعات بالمدينة للبحث عن مغامرة، حتى أننا تطرقنا للغابة الشرقية، لنكتشف سوياً هذا الكهف، ولكن الأمر لم يكن متعمداً..

\*\*\*

كنا بالغابة نسير معاً ونتحدث ونتأمل الأشجار، حتى انزلت قدمي داخل حفرة لأسقط، ليتبعني هو داخلها ليساعدني، ومن هنا اكتشفنا هذا الكهف، كانت على جدرانها الكثير من الرسومات والرموز التي قررنا أن نفهمها سوياً، بالطبع استطعنا الخروج منه، فقد اكتشفنا له مخرجاً أخر بالقرب من النهر، وكانت تلك المغامرة الأولى لي، لم تكن حلاً بل مغامرة حقيقية.. عشرة أشهر كأنهم عشرة أعوام بل عشرة آلاف، نعم كانت حياتي معه حُلم استيقظت منه على كابوساً مؤلم، ففجأة تحولت حياتي للعدم عندما وافقت على الهروب معه لمزيد من العلم، ولتجربة مغامرة كمغامراته، ظننت بأن حياتي ستصبح أفضل، ولكن ما فعله بي، لم يكن إلا غدراً حقيقياً، فقد تناسي الصداقة

والأخوة بيننا وقتلني بدماءً باردة، لقد هنت عليه ولكنه لم يهن يوماً على قلبي أن يدعي عليه، بالرغم من أنه لم يقتلني فقط، بل لم يجعل لي جسداً يمكن لوالداي أن يروا ليظمنوا على مكاني..

\*\*\*

فبعد رحيله عن مدينتنا بيومين ذهبت للكهف لرؤيته كما أتفقنا، لم أكن أعلم ما يدبره لي، كان جالساً يتأمل في هدوء، وأمامه هذا الكتاب الغريب، فلم أري في حياتي كتاب تنوهج صفحاته أبداً، فاقتربت منه بضع خطوات لترعبي نظراته التي وجهها لي، كانت عيناه يكسوها الأحمر وكأنه صار شخصاً آخر، لن أنسي تلك النظرة التي هزت أوتار قلبي ليرتعش داخلي، ثم مديده باتجاهي وتحديث بكلمات لم أفهمها:

**« بروباتور.. كوربس توم ميوميست.. هوتس بروبيتور.. سينا**

**« ميو أور دني»**

لأشعر وكأنه تم تقييدي فلم يعد بإمكانني الحركة، فناديته ربما يسمعني:

- أولوكليروس.. صديقي.. أولوكليروس.. ما الذي تفعله؟!!

لم يعيرني أي انتباه، بل أكمل متمماً بكلمات آخري لم أسمع بها من قبل بل وظل يرددها لأكثر من مرة:

**« إيمني.. إيسا ديكوز هوا.. إكار ديا.. جاتي نيا ديكوهوا..**

**« ناجيني أانتوس»**

كانت كلماته تخرق جسدي الذي ظل ساكناً أمامه لا يقوي

على الحركة، وفجأة ظهرت تلك الجوهرة العملاقة من العدم، واقتربت مني وظلت تلتف حولي لتشع ضوءاً أبيض، وظلت تتلأأ حولي ثم وقفت للحظات أمام صدري، لأشعر بالألم يلتهم قلبي، وكأنها تحترقه بشعاعها، ثم ابتعدت لتتحرك حوله ليتغير لونها للأحمر الدامي، رغبت في مناداته لأطلب منه التوقف ولكن دون جدوي فلم يعد يستمع لي، كأن كلماتي لا تصله، انهزمت قوتي وفاضت دموعي على وجنتي وأنا أطلب منه التوقف، ولكنه ظل ثابتاً ناظراً لي بتلك العيون الحادة ليخترقني مدمراً أملي في النجاة، ومع كلماته ويداه التي صوابها باتجاهي، شعرت وكأنها تحترق صدري بالفعل، بالرغم من عدم فهمي لكيفية حدوث هذا الأمر، إلا أنني شعرت بيده تحيط بقلبي وتحاول أن تنتزعه مني..

ظل الألم يلتهمني ويده تحيط بقلبي الذي بدأ ينازع مقللاً نبضاته، ما الذي يمكنني فعله لكي يتوقف؟! لم يعد بمقدوري التحمل، حتى خرجت مني صرخة هزت أرجاء الكهف من حولي لأجد قلبي بين يديه تاركاً جسدي بلا نبض.. لتندفع الدماء من صدري ليصيب بعضها وجنتي بجانب الدماء التي انهمرت من ثغري، أما هو فكانت البسمة تغطي ثغره وعيونه التي لمعت وقلبي بين يديه، والدماء تتساقط منه لتغزو الأرض..



لقد انتهت حياتي ولم يعد قلبي ينبض، فلماذا ظل جسدي واقفاً؟! لأراقبه وهو يقربه من ثغره ليغرز أسنانه الحادة به دون رحمة، كان يتلذذ بتقطيعه والتهامه وكأنه حيوان ضاري لا يمس للبشر بصلة، ومع آخر قطعه منه بدأ جسدي يتفتت لجزئيات صغيرة تتطاير لتسكن تلك الجوهرة، لتعود من جديد للون الأبيض، ولأظل حبيساً داخلها، لم يعد أحد يستمع لصرخاتي وألمي، فأنا لم أعد موجوداً..

\*\*\*

ولكن لن أنكر بأنه بالرغم من موتي على يديه إلا أنه ظل أحب لي من نفسي، ربما لأن العمر الذي مضى وأنا معه هو أجمل مقتطفات حياتي..

ثم نظر دولسي لصديقه متحسراً حزيناً:

- أولوكليروس.. صديقي العزيز، لقد قتلتني والتهمت قلبي.. ربما هان عليك ولكنه لم يغضب منك بقدر ما شعر بالألم لحرمانه منك.. قتلتني بدماء باردة ولا يزال قلبي معك.. يمنحك الحياة..

وإلى الآن لم استطع فهم ما فعلته بي.. أو لماذا فعلته؟!

زلزلت ضحكات أولوكليروس عقول الحاضرين وامتلات وجوههم بالدهشة مما يفعل، هل جن أم يدعي الجنون؟! - لو تعلم كم كان طعمه شهياً! لما تحدثت بهذا الشكل.. والآن أنت معي.. وستظل ملكاً لي.. للأبد..

واستمرت ضحكاته لثواني غير مبالي بدموع دولسي، ونظرات الجميع له، ثم تبدل حاله فتوقف عن الضحك، وهو يحاول أن يستوعب كل تلك النظرات الغاضبة المتوجه له، ناظراً لدولسي: - دولسي.. أنا لم أقتلك.. أو التهم قلبك.. كما تدعي.. عليك تصديقي.

اندلعت الحيرة وسكنت كل الوجوه مما يفعله، ولكن لم يقوي أحد على التصدي له، تاركين الأمر للقاضي الذي بدوره انهي الصمت بنبرته الحازمة، طالباً من الضحية الثانية أن ينهض ليخبره ما حدث معه، وكيف انتهت حياته؟



## الضحية الثانية

القوة لم تكن يوماً حكرًا لعضلات الجسد.. ولكنها نابغة من  
داخله..  
يغذيها هذا العضو الذي يثيره الغضب.. ويجعله كغلة دماء  
فارغة متأكله..  
فالعضلات مهما بلغت من قوة تحتاج لكبح الغضب..

## مدينة رويين العظيمة..

اسمي سوبرنوا، وأنا الابن الثالث للملك فورتس العظيم، كنت من محبي ألعاب القوة منذ نعومة أظفري بكل أنواعها، اعتقد بأنها كانت معشوقتي التي لا غني لي عنها في حياتي، وبالرغم من رغبتني للتفرغ لها إلا أن أمي رفضت ذلك، وأجبرتني على تحصيل العلم لدي المعلم ماركين، معلم القصر الملكي، فالقوة الجسدية لم تكن كافية لتقنع الملكة أبداً، ربما لأنها ترغب بأن أصير الملك المستقبلي متخطياً أخوتي الأكبر سناً، فهما من الزوجة الثانية للملك، كانت الملكة تعاقبني بحرمانني من معشوقتي كلما تأخرت عن معلمي، فاضطرت للانضباط منذ عمر العاشرة حتى أصبحت في العشرين من عمري، كانت أيامي تمضي بهدوء بين التمارين الرياضية ودروس معلمي عن ضبط النفس وإدارة شؤون المملكة..



أما كيف تقابلنا أنا وأولوكليروس، فالخطأ لم يكن خطأه، أنا من كنت ألوذ بالفرار لساعات بعيداً عن القصر لأري أحوال الرعايا، وفي اليوم السادس من شهر هميسي، وأنا أنفقد الأجواء تطرق لسمعي صراخات لنساء يطلبن النجدة، فهرعت لهن لأجد بعض قطاع الطرق يلتفون حول قافلة والنساء يصرخن والرجال يتقاتلن معهم للنجاة، فقفزت من صهوة فرسي وانطلقت



ليصيب سيفي كل من يواجهني لتنهمر الدماء حولي، ففر البعض منهم خوفاً من الموت، وقام البعض بمساعدة جرحاهم وهربوا سوياً، أما أنا فهرعت للاهتمام بالجرحى، وأثناء مداواتي لبعضهم تعرفت عليه، كان قد أصيب بجرح غائر بيده اليمنى، فقامت بمساعدته وإيقاف النزيف وربطها جيداً، وانتقلت لمساعدة الباقية، ثم انطلقت معهم من أجل الحماية حتى يصلوا المشارف المدينة، وأثناء سيرنا أقرب مني ليشكرني ويتحدث معي، كان أسلوبه وتصرفاته توحى بأنه من عائلة كريمة، فجذب انتباهي عندما أخبرني بأنه يتنقل بين المدن لاكتساب العلم والمعرفة، لم يكن الطريق طويلاً ولكنني استمتعت كثيراً بالتحدث إليه، وبعد وصولنا للمدينة ودعتهم بعد أن اتفقت معه على أن نتقابل غداً لنكمل حديثنا عن المدن التي رآها وعن حكمها وأنظمتها، كانت تلك فرصتي في التعلم من أجل أسعاد أُمِّي، وكانت فرصته هو لتدميري، فأنا من أوقعت نفسي فريسة في شباكه دون كفاح للحياة، لم أكن أعلم بأنه سيكون قاتلي يوماً ما متناسياً إنقاذي له..

\*\*\*

بالفعل تقابلنا وتحدثنا عن كثير من الأمور التي تحدث بالمدن الأخرى، وعن حكمها وسياستهم، لدرجة جعلت معلمي ينبهر بي كثيراً كلما تحدثنا سوياً عن الحكم وكيفية إدارة شؤون المالِك، كما كانت معرفتي به سبباً لشعور والدي بالفخر بعد أن

تحدثت عن رأيي في بعض الشؤون التي تخص المملكة في مجلسه، ورأي حكمتي التي تجلت له، بالطبع سعدت والدي كثيراً فور معرفتها بهذا الأمر، كنت سعيداً لأنه أصبح لدي صديق يمكنني التحدث معه، ومصاحبتي في مغامراتي أيضاً دون إصدار الأحكام على تصرفاتي..

لم تستمر صداقتنا طويلاً فبعد ثلاثة أشهر سلبي حياتي غير مبالي برغبتني في الحياة، كم كنت غيباً! لم أري حقيقته وراء هذا القناع المسمي بالبراءة، فأصبح مصيري أن أصير مفقوداً..

\*\*\*

- جميعكم مجانين.. فما فعلته بكم.. هو حقي.

قالها أولوكليروس ساخراً..

ليرد سوبرنوا عليه غاضباً:

- ومن أعطي لك هذا الحق.. حق قتلنا.. هيا أخبرني.

وشح أولوكليروس نظراته بعيداً ضاحكاً ضحكة ساخرة، فعاد سوبرنوا مكماً ما حدث..

\*\*\*

يوم فنائي كنا قد أتفقنا أن نتقابل في الغابة ليودعني بأخر أخبار يملكها عن أحدي المدن، فقد انتهت مدة دراسته وعليه السفر لمدينة جديدة، أما أنا فصنعت له هدية من الخشب على شكل طائر ليتذكرني..

ومع أولي خطواتي لمكاننا سوياً شعرت بأن هناك من يترصدني، فالتفت حولي ولكن دون جدوي فلم يكن هناك أحد غيري، ثم بخطوات ثابتة توجهت لمكاننا لأقف حائراً مما يفعل! كان جالساً وأمامه كتاباً متوهجاً وقبل أن اقترب منه أكثر، فزعتني نظراته التي وجهها لي بتلك العيون الملطخة بلون الدماء، فأخرجت سيفي ليقابل ذلك بالنهوض والبسمة على ثغره وكأنه لا يهابني، فبالأكيد هناك من يتحكم به، لا يمكن أن يكون أولوكليروس الذي أعلمه، فقد كان حنوناً مليئاً بالطيبة..

لحظات وبدأ يتمتم بكلمات تبدو غريبة:

**« بروباتور.. كوربس توم ميوهيست.. هوتس برويتور.. سينا**

**« ميو أور دني»**

فتمسرت ولم يعد بإمكانني الحركة، لأري ثغره يتسم غير مبالي بي وهو يردد:

**« إيمسي.. إيسا ديكوزموا.. سيكوني.. جاتي نيا ديكوموا..**

**« ناجيني أثانتوس»**

وظل يرددها كثيراً، لانتبه لكلمة واحدة سمعتها من قبل من معلمي كانت اسم لكتاب معه، واخبرني عنها وعن معناها، أنها سيكوتي، وتعني الكبد، ولكن لم أكن أفهم ما سبب ذكره لها وسط كل تلك الكلمات الأخرى، وما يريد مما يفعل! لم أكن أعلم ما يرمي له هذا المجنون..

\*\*\*

لحظات وظهر سيف فضي اللون منقوش برسومات غريبة،  
واقترب مني وظل يلتف حولي، ليتوهج صانعاً ضوءاً أخضر  
وظل يزداد توهجه، حتى استقر أمام معدتي من الجهة اليمنى،  
لأشعر به يخترقني، ثم تركني ليذهب له ويلتف حوله ليتغير  
لون توهجه للأحمر، ثم وجه يده لي ليتبني شعور بالألم، شعور  
اهتزت له كل جناباتي، كان جسدي ينهار وأنا أناديه طالباً منه  
التوقف، مذكراً إياه بأوقاتنا سوياً، ولكنه لم يتوقف، بل أزداد الألم  
حتى شعرت بأن يده تخترقني لتنقض على مبتغاه..

لحظات وابتسم ثغره معلناً انتصاره لتنهمر دموعي وأنا أري  
كبدي بين يديه، والدماء تتساقط منه، لأراه ينهشه بأسنانه متلذذاً  
به، والدماء تسيل من ثغره، حتى انتهى منه ليتحول جسدي  
لذرات صغيرة متطايرة لتسكن ذلك السيف الغاضب الدامي،  
ليسقط سيفي أرضاً مدوياً صرخة عالية ليعلن موتي..

\*\*\*

نظر لأولوكليروس غاضباً:

لماذا قتلني بهذا الشكل؟! ظل الأمر يؤرقني وأنا مسجوناً داخل  
ذلك السيف، اخبرني لماذا؟!!

تعجب أولوكليروس من نظراته وادعائه، وحاول أن يبين براءته:

- أنا لم أؤدي أحد.. لم أري أشخاصاً لديهم هذا الخيال الجامح..  
جوهره وسيف.. وعن أي كتاب تتحدثون.

هنا نظر له القاضي مستفسراً منه:

- لا تعلم.. عن أي كتاب يتحدثون.
- تفاجأ القاضي باللمعة التي ظهرت بعيون أولوكليروس والبسمة التي علت ثغره، وزادها الغمزة التي ألقاها للقاضي:
- إيما تروا نكثر..
- جحظت عين القاضي وظل محققاً بأولوكليروس لدقائق دون أن ينطق كلمة واحدة محاولاً استيعاب ما يقوم به هذا الشخص، تارة يصرخ ببراءته وتارة أخرى يجهر بجرمه، ياله من ماكر! أنهم بالفعل الأعضاء الستة، وهذا يعني أنه وجد الكتاب وقام بما فيه، رُسمت بسمة غريبة على شفاه القاضي وكأن هناك ما يسعده، وبنبرة يتخللها رعشة الفرح ناظراً لثالث ضحية:
- هيا.. أخبرني ما فعله بك.. أنت الآخر..



### الضحية الثالثة

ينهار العالم ويظل صامداً أمام كل الوحوش ..  
هازماً كل الصعاب .. راغباً في تحصل المزيد ..  
مانعاً العواطف من الرضوخ ..  
ما الذي يحدث إذا انهار هو ولم يتبقى منه شيء ..  
سيكون مصيرك العدم ..

## مملكة دونيار..

اسمي هو كالديوس لوبي، كنت في الثالثة من عمري عندما شهد لي كل من حاورني بأني لا أنتمي للأطفال بل للعقلاء، وكأني شخصاً عاقلاً يسكن جسد طفل صغير، وفي عامي الخامس رأني العالم العظيم سوران وهو أكبر عالم في مملكة دونيار، وقرر جعلني من طلابه حتى أنه أثني على نبوغي كثيراً، وفي عامي العاشر شهد لي بأني سأصبح عالماً خالداً، ستنقش حروف اسمه بالذهب في كتب التاريخ، بالفعل لم يكن كلامه نابعاً من الفراغ، حيث أنني أنهيت قراءة جميع الكتب المرصوفة لديه في مكتبته الخاصة وأنا لم يتجاوز عمري الثانية عشر بعد، أكثر من ألف كتاب في شتي المجالات، لكنه لم يكتفي بذلك فبدأ بتجميع الكتب لي من البلدان المجاورة، فأصعب الكتب التي يمكن لأي شخص قراءتها، كنت أنهيها في يومين بجانب تمكني من سردها بالكامل وشرحها لمن حو لي..

وفي عامي السابع عشر استطعت صنع دواء للملك بعد تعرضه لوعكة صحية لم يستطع أطباء القصر التصدي لها، فمرضه لم يكن مكشوفاً لهم كما أدعو، ولكنني استطعت من خلال تجميع لكثير من الأراء وفهم طبيعة المرض من صنع علاج له، فأصبحت أصغر عالم وطبيب بالقصر، وبعد مجالسه الملك لي والاستماع لمعرفتي قرر بأن أصبح معلماً لأبناءه، لم يمضي كثيراً حتى أرتفع

شأنِي، لدرجة شعرت بعدها بأني قد حصلت على كل ما أريد، حتى أن الملك قد صنع لي تمثالاً في باحة القصر دليلاً على نبوغي ومكانتي بالقصر، مع أنني لم أكن بلغت الحادية والعشرون ربيعاً..

\*\*\*

أما عن قصتي مع الموت فبدأت يوم مولدي الحادي والعشرون، بعد وصول رسالة من معلمي يطلب رؤيتي، فلم ينسي هذا العجوز عيد ميلادي قط، وهناك رأيتُه لأول مرة، كطالباً مجتهداً جاء من أجل تحصيل العلم، انبهرت به كثيراً خصوصاً بعد ثناء معلمي عليه، وأنه سافر لكثير من البلدان للحصول على العلم، بل زاد انبهاري عندما علمت بأنه ولد في نفس اليوم والشهر بل وفي نفس العام أيضاً، فاحتفلنا به سوياً مع معلمنا، ثم طلب مني معلمي بعدها بأن أساعده في تحصيل بعض الكتب التي يريدُها، وبالرغم من حبي لكتبي واعتزازي بها إلا أن شغفه بالتعلم جعلني أوافق، فأخبرته بأن يحضر للقصر غداً للحصول على مبتغاه..

\*\*\*

اللمعة التي غمرت عيناه فور رؤيته لمكتبتي الشاسعة جعلتني أرغب في تعليمه، فالبسمة التي رُسمت على ثغره كلما أمسك كتاباً في يده جعلتني أدرك براءته الداخلية، كطفل يطير عالياً بلعبته المفضلة، لا أعلم كم مضي من الوقت وأنا أراقبه وهو بين الكتب، كان كفراشة تحلق وسط الزهور لتمتص رحيقها،



مضي اليوم سريعاً، وفي اليوم التالي جاء من أجل إكمال بحثه ، ليحدث ما لم أكن أظن بأنه سيحدث يوماً ما، هاجمني ثلاث فرسان يكسوا أجسادهم السواد ووجوههم ملثمة وهموا لقتلي، الأغرب هو اختفاء الحراس المكلفون بحمايتي فلم أراهم حوالي، وبالرغم من أن السيف لم يكن من مهاراتي إلا أنني حاولت التصدي لهم، وقبل أن يصيبني أحدهم جاء منقذي تاركاً غبار الكتب وبراءته ليتحول لفارس شجاع لا يهاب الموت، لحظات وطردهم أرضاً تغزو دماءهم الأرض لترويهما، لتعلو وجنته ابتسامة لن أنساها أبداً، فما فعله جعلني مديناً له ما تبقي لي من العمر، الذي لم يكن به أكثر من أربعة وعشرون شهراً إلا يوماً واحداً، فموتي ربما أفرح الكثيرون ولكنه أصابه بالهم، هذا ما رأيته عندما قتلني..



لم تكن رؤيتي له إلا حق، فقد غمرتني السعادة بوجوده معي، فهو لم يكن تلميذي فقط بل وصديقي الذي ظل يحميني ليس فقط بالسيف وإنما مدافعاً عني ضد من يتحدث عني بسوء، لقد فزت بوجوده معي لعامين كاملين، أعلم بأنه ليس قاتلي، بل متأكد من ذلك..

ففي يوم ميلادنا الثالث والعشرون وهو يومي الأخير، ذهبت معه للغابة للاستمتاع بالطبيعة، أنه اليوم الذي لن أنساها أبداً، ليس فقط لأنه يوم مماتي؛ ولكن لأن السعادة التي غمرت قلبي

في هذا اليوم لم أشعر بها طوال حياتي..  
وفي نهاية اليوم وقبل الرجوع للقصر اختفي عن عيوني للحظات  
لأشعر بالرهبة من هذا المكان الموحش، ليظهر أمامي من جديد  
بعيونه الحمراء ثابتاً وكأنه لم يعد هو، بالفعل لم يكن هو، لقد  
ناديته كثيراً ولكنه ظل يترقب الكتاب الذي يتطاير أمامه وهو  
يتوهج ثم تركه ليظل ثابتاً في الهواء، ثم بدأ يردد تلك الكلمات،  
التي أعلمها جيداً، فقد سمعتها من قبل:

**« بروباتور.. كوربس توم هيوهيسست.. هوتس بروبيتور.. سينا**

**« هيو أور دني»**

أنه يقوم بتبتي، حتى لا استطيع التحرك، لمنعه مما يريد الحصول عليه..  
ثم أكمل ورددتها لأكثر من مرة، وملاحظه تتفحصني باسمًا:  
**« إيمسي.. إيسا ديكوز هوا.. أونكافالوس.. جاتي نيا ديكوهوا..**

**« ناجيني أثانتوس»**

أنه يتحدث عن أننا شخصاً واحداً، وأنه يريدني أن أعطيه عقلي  
ليصبح ملكه، فيحصل على الخلود، ما هذا الهراء الذي يدعيه؟!  
تطايرت الوردة الجورية صفراء اللون التي كانت بين يديه،  
تلتف حولي بريقها الذي ظل يتزايد، ثم وقفت قبال جهتي  
للحظات لأشعر بهذا الألم من جديد، لتتركني وتلتف حوله  
لتفقد بريقها وتتحول للون الأسود، ويصبح التوهج حولها أحمر  
كالدماء، لتنزف دماً يصيب الأرض من حوله، أعلم ما الذي  
يرمي له، كما أنه سيحصل على مبتغاه مني، كما فعلها سابقاً،

أشدد الألم برأسي وكأن بركان قد انفجر داخله، تيبس جسدي ولم أعد أملكه وفي تلك اللحظة، شعرت بأن هناك سيخاً حامياً يخترق رأسي شاعراً به يقتلع خلايا مخي ورأيتها وهي تتركني لتطير باتجاه ليلتقطها بين يديه وليتهمها ثغره بشغف، مشهداً بالرغم من صعوبته إلا أنه يحتاج لتفسير، ما السبب الذي جعله يفعل ذلك؟! أما هو فأزداد توهج عيناه أكثر وبدأ جسدي يتحول لغبار من أسفل لأعلي ليتطاير ليسكن تلك الوردية، إلا أنني لمحتها، نعم لمحتها، تلك الدمعة التي فارقت تلك العيون القاسية لتسكن وجنتيه، شعرت به وهو يحتضن وردتي بين أضلعه معتزلاً بها..

\*\*\*

ثم نظر لأولوكليروس متألاً:

- لقد تأملت لقتلي.. لا تنكر ذلك.. عليك أن تعترف بأنك حزنت لموتي.. وأنت لم تفعل ذلك عن قصد.. بل غضباً عنك. تأمله أولوكليروس للحظات بملامح يجبوها الألم، وقبل أن يتحدث، علت ملامح الاستهزاء وجهه:

- لم يحدث.. لقد استمتعت كثيراً بقتلك.

ضحك كالديوس مستخفاً بها قال:

- بل حزنت لموتي.. ولكنك أضعف من أن تعترف بذلك.

- لا.. لم أحزن.. كما أنني أنقذت حياتك لأكثر من مرة.. إذن فحياتك ملكاً لي.. وستظل للأبد.. هل فهمت؟

ابتسم كالديوس موافقاً:

- نعم.. أعترف بأن حياتي ملك لأولوكليروس.. ولكنها ليست ملكك.. ما الذي استفادته من قتلي؟! عليك أخباري.  
- أصبحت ما أنا عليه الآن.. لا يمكن لأحد التصدي لي ومواجهتي.

ضحك كالديوس ضحكة عالية استفزت الجميع:

- بالفعل أصبحت لا تقهر.. لكنك أصبحت وحيداً.. فقد رحل جميع من وثقوا بك.. عليك التفكير من جديد.. أورييس.  
جحظت عين أولوكليروس وظل يتأمل كالديوس، الذي جلس فور انتهاءه من تلك الكلمات، ناظراً له لتسرب كثير من الكلمات من تلك العيون الصامتة لعين أولوكليروس، لحظات ولم يستطع أولوكليروس كبح غضبه، فنهض ناظراً لكل من بالقاعة ثم له:

- أنتم ملكي.. ملكي وحدي.. فأنتم الأجزاء التي انفصلت عني.. فقد اختاركم الكتاب لي.. ودلني عليكم.. أنت ملكي كالديوس وستظل.. لن يستطيع أحد حرمانك أبداً.  
فضحك كالديوس ساخراً:

- تصدق نفسك كثيراً.. فقد خسرني منذ زمنناً طويلاً.. ولن تحصل على تعاطفي معك أبداً.. بل سيأتي اليوم الذي تنتهي به.. وسأفرح كثيراً بذلك.

- لن يحدث أبداً.. لا يوجد من يستطيع فعلها..

فقطع كلماته كالديوس:

- بل يوجد.. أنه أنت.. أنت أولوكليروس.. من سينهي هذا الأمر.. أنت وحدك من تستطيع فعلها.. عليك أن تستمع لي جيداً.. لا ترجمه.. فهو لا يستحق.

لم تكن كلمته مفهومة للجالسين بالقاعة، كيف يطلب من شخص أن يقتل نفسه؟! ولكن لم يستطع أحد مجاراته، حتى أولوكليروس ظل صامتاً لا يجد ما يقوله..

انطلقت كلمات القاضي للضحية الرابعة:

- الآن.. عليك أن تخبرني ما فعله بك أنت الآخر.. وما الذي أخذه منك قبل قتلك.

عم الصمت للحظات قبل أن يأخذنا رابع ضحاياه لعالمه وكيف انتهت حياته..

\*\*\*

## الضحية الرابعة

تتمايل الأهواء يميناً ويساراً.. فيتحرك ويتصارع ويقتل  
دون دماء..  
يهرنا ويسحرنا بسحره الفتاك.. نعلوا ونهبط دون اعتدال..  
فحياتي دونك حصان بلا لجام..

## مدينة كهروان..

لينجوا سبيتتا، شاعر مدينة كهروان، شامخ الوجدان، كلماتي  
تغمر القلوب قبل الأبدان، فعالمي مليء بالأحلام، وصوتي  
شجن يروي ظمأ العاشقين، نهاري كالبدر صافي وليلي كشمس  
الظهيرة حارق، جسدي يفوح منه عبق الزهور البرية، وعيوني  
كالنجوم الساهرة، وثغري كالياقوت الحلو..  
ظل الجميع ينظرون له بتعجب، فكلماته جميعها مدحاً لشخصه،  
فقرر التوقف عن التباهي..

\*\*\*

أعلم بأن حياتي انتهت على يديه، ولكنني سأظل كما كنت دوماً، ملكاً تهتز  
له القلوب، شاعراً لا مثيل له، تغزو كلماتي القلوب لتصيها فتساقط  
الضحايا من حولي، راغبين في سماعي ومجالستي..  
لم أفكر يوماً أن تنتهي حياتي سريعاً كما حدث، فبعد أن ارتقيت  
للرابعة والعشرون تعرفت عليه، مجرد طالب علم رحال، ولكنه  
لم يكن يفقه الأحاديث البراقة كحالي، كنت قد دعيت لمجلس  
الأمير كيوان لإلقاء الشعر، وهناك رأيته لأول مرة، مليح الوجه  
ولكنه يحتاج لانتقاء ما يرتديه، وبعد انتهاء المجلس رحلت  
ليرتاح جسدي قليلاً، ولكن فاجأني بخطواته خلفي وكأنه  
يتقمص دوراً لا يليق به، التفت إليه لأعلم ما يريد، وهنا  
أخبرني بأنه يرغب في قراءة أشعاري ليتعلم مني، عجيب أمره!

ما الذي يمكن أن يتعلمه؟! فالشعر لا يمكن تعلمه فمصدره مجهول، يفيض اللسان به ليروي ظمأ العالم.. لم يكن أمامي إلا رفض طلبه الغريب، وتركته ومع خطواتي للرحيل قفز أمامي ناظراً لي نظرات التوسل والرجاء مع ركوعه على قدم واحدة لي شعرتني بالقسوة التي يعاني منها بسبب رفضي، لا أعلم كيف توصل لنقطة ضعفي؟! فقلبي لا يتحمل مثل تلك المشاعر، فقررت الموافقة على طلبه، لتتبدل ملامحه فور موافقتي فتمتلئ بالفرح والسرور، فأزداد بريق عيناه فرحاً وتعلو ثغره ابتسامة ساحرة..

\*\*\*

تحررنا سوياً لمنزلي وأعطيته كتاباً لي ورحل، وبالرغم من رحيله إلا أن بسببه، ظل لساني يفيض بأشعار تنير ظلام الليل حتى غردت الطيور، فهذا المجنون يمكنه أن يصبح مصدر ألهام لي، أصبح جسدي مرهقاً يحتاج للراحة، فتركت أوراقتي وألقيت بجسدي ليرتاح قليلاً على السرير، لم أشعر بالأرق الذي لازمني لأيام بل غفيت سريعاً..

تفاجأت به عصرأ يقف على بابي يطلب مقابلي، فسمحت له ليخبرني بأنه أنهى كتابي وبدأ بالفعل يردد أشعاري بسلاسة، لم أكن أتوقع أنه مهاراً في حفظ، بالطبع هو يحتاج لمهارة الإلقاء، لكنه يستحق التقدير، فقد أبهرني بالفعل، فقررت اختباره بكتاب آخر، وبالفعل لم يأخذ معه إلا يوماً واحداً، مما جعلني أرغب في



تعليمه المزيد، فوافقت أن يرافقني ليتعلم فن الإلقاء..

\*\*\*

ظل معي لثلاثة أشهر قبل أن يتم سجنني في جحيمه، فغدر بي دون ندم، أتذكر تلك اللحظات وكأنها لا تنفك تحدث أمامي دون توقف، كنا في أواخر لحظات الليل والقمر بدرًا، كنت أجلس بالشرفة متأملًا سحره وروعته، ليتتابني الرعب ويتمكن مني فور رؤيتي له يقف تحت الشرفة ناظرًا لي بتلك الأعين الحمراء، ربما لم يكن هو بل شبح أو وحش أسطوري، فتركت الشرفة مسرعًا للدخول لأجد أمامي، فأرتعش جسدي وتقهقرت للخلف، كيف استطاع الوصول بهذه السرعة؟! أمسك بي ليمنعني من السقوط، ولكن ملاحظه لم تعد بريئة كالسابق بل ملامح وحش لا يعرف الرحمة..

\*\*\*

ثواني وظهر ذلك الكتاب من العدم وفتح أمامه وبدأت صفحاته تتوهج، لأسمعه يتحدث بلغة غريبة..

« بروباتور.. كوربس توم ميوميست.. هوتس بروبيتور.. سينا

« ميو أور دني»

في تلك اللحظة انتهى حكمي على جسدي، فلم يعد بإمكانني التحرك، ليكمل مرددًا كلمات أغرب من سابقتها:

« إيمني.. إيسا ديكوز هوا.. إجلوسا.. جاتي نيا ديكوهوا..

« ناجيني أنانتوس»

ظل يرددها حتى ظهرت سفينة بشرع أبيض وبدأت تتحرك حولي وكأنها تطفوا فوق بحر عميق، وكلما تحركت حولي توهجت وتلاأت أجزاءها لتتحول خامتها للألماس، ثم توقفت أمام رقبتي ليتباني ذلك الألم المبرح بها، لتركني وتلتف حوله ليصيبها السواد، ليعصرني الألم المنصب بثغري ورقبتي، وكأنه هناك صراع بين حنجرتي والمجهول الذي يحاول أن يقتلعها.. لا يمكنه فعل ذلك، أنها أثمن ممتلكاتي، لم يكن الألم الجسدي وحده من قتلني بل الألم الذي أعتصر روحي، فقد وثقت به، ولكنه كان مشعوذاً لا يملك أدني مشاعر..

\*\*\*

كانت نهايتي بأن تتناثر الدماء على وجنتي وأنا أري لساني بأحبال الصوتية بين يديه ليلتهمها أمامي كذئب ضاري، لحظات قليلة مضت وأنا أتابعه راغباً في قتله ودموعي تغذي الأرض حولي، وبعد أن انتهى بدأت أتحوّل لحبيبات صغيرة تتطاير حتى سجت داخل تلك السفينة وبقيت بداخلها حتى الآن.. كم رغبت في الحصول على فرصة لأنتقم منه على ما فعله بي، ولكنني لست وحشاً مثله، حتى أقتله دون رحمة..

\*\*\*

رنة ضحكة أولوكليس القاعة وهو ينظر له:  
- حتى وأن أردت.. لا يمكنك قتلي.. فلم يعد هناك سبيل للقصاص مني.. فقد أصبحت خالداً بامتلاكك أجزاءكم.

غضب لينجوا من عجرفته وواجهه:

- مغرور ومتكبر.. هذا هو أنت.. لقد قتلنا لترضي غرورك  
وكبرياءك.. لا أصدق أننا جميعاً وثقنا بك.. فأنت لا تستحق  
تلك الثقة أبداً..

كلماته لم تؤثر به، حتى أنه استمر بالضحك:

- من قال لكم بأن عليكم الوثوق بي.. فأنا لم أطلب تلك  
الثقة.. كما أنني لا أرغب بها.. فموتكم كان سيحدث مهما كانت  
علاقتي بكم.. فأنا الأهم هنا..

جحظت عيون الضحايا من كلماته التي لا منطق لها، وقبل أن  
تسبب كلماته بالمزيد، طرق القاضي بمطرقته لكي يهدأ الجميع  
ثم طلب من الضحية الخامسة التحدث..



## الضحية الخامسة

يتهمني البعض بالمجون.. وما المجون إلا أنا..  
فما فائدة الحياة دوني أنا.. يتصارع الجميع من أجلي..  
وتمنوا الحياة وتنتهي بين جنابتي أنا..  
فأنا الرغبة الجامحة لأصل الحياة..

## مدينة فوموس ..

أنا إيكوس أفوجيرا، ذلك الملعون قد سلبنى حياتي، ويجب أن يدفع ثمن ما فعله بي أضعاف مضغفه، لا أعلم كيف سولت له نفسه فعل تلك الفعلة الشنيعة الغير مبررة؟! فحياتي كانت كاملة وبها الكثير من المغامرات، حتى ظهر هذا الملعون لينتشلني منها، ويتركني وحيداً بلا أمل لي في الحياة..

كنت في الخامسة والعشرون، ولكنني كنت مقامراً لا يهزمه أحد، لم يكن هناك ما يخيفني في هذا العالم، كانت مغامراتي تنتشر كالنار سريعاً، لم تكن في مجال واحد، بل في شتي المجالات، فمغامراتي النسائية ومغامرات الصيد والألعاب، حتى القفز من أعلي قمة الجبل لقاع البحر لم تكن بالصعوبة التي تخيلوها، كنت مرح وعاشق للجنون والحياة، حتى قتلني بغائه، وقضي على سعادة كثيرين..

كنت كطاووس ملكي معشوق من أجمل وأفتن الفتيات، حتى الأميرات وقعن في شباكي، فالصراع الذي دار بين الأميرة شيما والأميرة سونا كان بسببي، فكل واحدة منهن تمننت أن تصير ملكي، فلم تكن هناك من تستطيع مقاومة سحري ووسامتي وأسلوبي، فأقوي النساء وأكثرهن حرصاً وقعن بشباكي، ولكنه حرمني من كل هذا، لذلك أرغب في قتله..

\*\*\*

تقابلنا أول مرة في إحدى بيوت المقامرة، بالطبع لم يكن مقامراً، بل متفجعاً كغيره ممن لا يمتلكون شجاعة الخسارة، هيئته دلت بأنه ليس من مدينتنا، ظل يتابعني بنظراته حتى تمكن من جذب اهتمامي به، بالطبع انتهى اليوم بفوزي الساحق على الجميع، ولكنني تعودت على تقسيم أموال الفوز على الجميع حتى لا يتتابهم الحزن من الخسارة، وودعتهم وقبل خروجي نظرت ناحيته لأجده مبتسماً لي، ياله من بريء! فلم أكن رأيت في حياتي شخص ناضج يتسم بتلك البراءة، ولكن الحقيقة أنا من كنت ساذجاً..

رحلت للخارج لتقع بين يدي فريسة لا يمكنني تركها قبل التهامها، روسينا الشقراء التي يتمني الجميع نظرة واحدة منها، لم أكن لأكسر قلبها البريء، فحملتها وقضينا سوياً أجمل اللحظات، ساعات مضت حتى اقترب وقت استيقاظ الطيور، فتركتها ورحلت ليتلقني هو..



ففور خروجي أصطدم بي سارق وانتشل كيس نقودي وفر هارباً، ليمسكه دون مجهود يذكر، فالسارق لم يأخذ بين يديه إلا ضربة واحدة حتى ترك كيس نقودي وفر ناجياً بحياته، واقترب مني وأعطاني إياه ببسمة ساحرة، ليدعني في حيرة من أمري، هل يعقل أن يكون بريء وأيضاً شجاع، شهم لا يهاب الموت؟! كان ذكياً فقد حقق مبتغاه بالتقرب مني، وجعلي سعيداً بصداقته،

فتصرفاته وكلماته خدعتني وأنا الخادع الأول، فمن يصدق أن أيقع إيكوس فريسة لغبي مثله، أنا نفسي لم أتصور أن يحدث وأصبح فريسة لأحد، كيف ذلك وأنا إيكوس أفوجيرا ..

\*\*\*

بدأت صداقتنا في النمو، فكنا نذهب سوياً لكثير من الأماكن، حتى أنه أخبرني بأنه لم يقترب من فتاة من قبل، بل أنه لا يعلم كيف يقترب منهن؟! رق قلبي لبراءته وقررت تعليمه، وبالفعل أخبرته بالكثير والكثير من الأساليب التي يمكنها أن تجعل أقوى الفتيات تقع في شباكه دون مقاومة، استمرت الصداقة بيننا لشهرين، شهرين فقط وبعدها أنني على حياتي، وترك العالم فارغاً بعدي ..

\*\*\*

وفي اليوم المشؤوم جاء لمنزلي ليلاً، تحدثنا وشربنا سوياً، ثم أغمض عيونه لربع ساعة قبل أن يفتحهما ليصبح لونهما أحمر كالدماء، ظننت بأن الشراب جاء بمفعوله معي، ولكن نظراته لم تكن توحى بذلك، بل توحى بأنه صار شخصاً آخر، وفجأة وقف وظل يحدق بي ثم حرك يده ليظهر هذا الكتاب الغريب، ثم فُتح فجأة وتوهجت صفحاته، كيف فعلها؟! لم أكن أعلم، فهو لم يلمسه قط، وبعدها بدأت كلماته التي تعلمونها جيداً:

**« بروباتور.. كوربس توم ميوميست.. هوتس بروبيتور.. سينا**

**«ميو أوردني»**

فثبت في مكاني، ثم أكمل مردداً باقي الكلمات ..

« إيمسي.. إيسا ديكوزموا.. بيوس.. جاتي نيا ديكوموا..

ناجيني أثانتوس»

بالتأكيد لم أفهم معناها، ولكن نظراته وتلك الكلمات جعلتني أشعر بالرهبة، وبعدها ظهرت ريشة عملاقة لطاووس ذات ألوان زاهية وظلت تدور حولي لتزداد ألوانها زهواً وتتوهج ببريقاً مميزاً، ثم توقفت أمام عضوي، لأشعر بالألم رهيب به، وبعدها انتقلت الريشة لتلتف حوله وهنا تبدل حالها وفقدت ألوانها ليكسوها اللون الأسود، ويتحول بريقها للأحمر وكأنها ملطخة بالدماء، وهنا شعرت بالألم يأكل أحشائي، فصرخت بأعلي صوتي راغباً في النجاة، وأزداد الألم حتى شعرت بأن هناك من يقبض عليه ويحاول اقتلعه من جذوره، لماذا اختر هذا العضو بالتحديد؟! لا أعلم السبب، ولكن ربما لأنه يفتقده.. ظل الألم يزداد ويزداد حتى رأيت مستقراً بين يديه، عزيزي كيف تتركني وترحل؟! ثم بدأ يلتهمه بنهم، ياله من حقير..

بعدها تحولت لغبار يسكن تلك الريشة الحمقاء، وللأسف انتهت حياتي لتبدأ حياته هو، كم أريد أن اقتلع عضوه والقي به للكلاب تنهشه، لأن هذا ما يستحقه..

فور انتهاءه وقبل أن يحدث أي مداخلات من الضحايا، أمر القاضي آخر ضحية بالتحديث ليروي هو الآخر ما حدث له..

\*\*\*



## الضحية السادسة

يجتاحني شعوراً بالحرية.. يأخذني لأري خبايا العالم..  
أسراره وحكاياته التي أخفاها الجميع..  
تظهر أمامي دون عناء.. فنهايتي لم تكن بيدك..  
بل قدراً تحمله على عاتقك..

## مدينة إستروفي ..

أدعي هو كاي بنينوس، من أين ابدأ، حياتي لم تكن بالسهولة التي توقعها كثيراً ممن يحيطون بي، فهيئتي تدل على الحياة الكريمة التي أعيشها داخل منزل عائلتي وربما دلت على الرفاهية، ولكن لم تكن تلك الحقيقة، فوسامتي كانت سبباً لتعاستي في كثير من الأحيان، ربما يتهافت الجميع لمصاحبتني ولكن لم يكن منهم صديقاً وفاقاً، لم يفهمني أحد كما أريد وظل شعوري بالوحدة يتفاقم ويؤرقني حتى ظهر هذا الصديق أمامي، ربما قتلني ولكنه الوحيد الذي شعرت بقربه وفهمه لي، ولكن صدقتنا لم تستمر طويلاً فقد قتلني بعد سبعة أشهر وأربعة عشر يوماً وثلاث ساعات من معرفتي به، ولكنها أفضل أوقات عمري بأكمله، وبالرغم من رغبتني في الانتقام منه إلا أنني مديناً له بالكثير..

كنت قد شارفت على السادسة والعشرون عندما بدأت حياتي في الشروق وولدت من جديد فور رؤيتي له، كان يوماً شاقاً حيث اشتعل الغضب بيني وبين أخي الأكبر، فهو دائم الخوف من نضجي، شاعراً بأنني سأحصل على مركزه داخل أسرتنا، متوهماً بأن ما يملكه يمكنه إغرائني، تركت المنزل غاضباً لأنفس هواء الحرية من جديد على شاطئ بحر سنور، كان صديقي الوحيد، الذي أشكي له همي وأناقش معه، ففي كثير من الأحيان يخبرني بالرد على أقواله من خلال صوت أمواجه، وأحياناً أخرى يظل صامتاً..

وبعد أن انهيت شكوتي له، تطرق لأذني صرخات استغاثة أتيه من كتلة سوداء داخله، دون تفكير قفزت للمساعدة، وبعد وصولي لها لم أجد أحد، بل مجرد ملابس ملتفه معاً، ولكن من أين يأتي هذا الصراخ؟! الذي لا يزال قريباً من مكاني..

اشتدت الصرخات حتى رأيته وهو يركض قافزاً داخل البحر متجهاً لي، فمن الواضح أنه ظن هو الآخر بأن هناك من يريد المساعدة، لحظات وأصبح بجانبني ممسكاً بيدي ليجذبني للخارج، من الواضح أنه تصور بأنني أنا من يصرخ، لا أعلم لماذا لم أعترض على تصرفه؟! فلم أقل له الحقيقة في وقتها، بل تركته يسعد بإنقاذي، أو ربما هذا ما ظننته وقتها..

ارتمينا سوياً على الشاطئ لنلتقط أنفاسنا، ثواني وفتحت عيني لأتربقه وهو مغمض الجفون محاولاً التقاط أنفاسه صعوداً وهبوطاً، متأملاً ملامحه البريئة وأنفاسه العميقة، ليتباني هذا الشعور بأن هناك سر دفين وراء تلك الملامح..

عادت الصرخات من جديد، لننظر لبعضنا ثم ننفجر ضاحكاً، من الواضح أن هناك من يعتبر هذا الأمر مزحه، وربما كانت من تخطيطه، لا أعلم ولكن تصرفاته لم توحى بمعرفته بهذا الأمر..

\*\*\*

كنت أعلم دائماً بأن فضولي سيتسبب في نهايتي، ولكن الحقيقة أن نهايتي كانت حتميه أمام إصراره على تحقيق هدفه والوصول

لغايته مهما كان الثمن، حتى لو كان ثمن ذلك حياة الأبرياء..  
تحدثنا سوياً بجمل بسيطة عن الاسم والسن، ليرسلني اسمه  
لمتاهة اللغز الذي كنت أبحث عن حله منذ أعوام، ولكن  
أعمارنا لم تبهرني وحدي بل انبهرنا سوياً، فقد ولدنا في نفس  
العام والشهر واليوم أيضاً، وهذا يعني أننا توأم، ليتوه عقلي  
باللغز مرة أخرى، فنهضت وتركنا بعضنا ليسلك كلاً منا  
طريقه..

\*\*\*

ظلت الأفكار تؤرقني عنه طوال الليل، فلا بد لي من معرفته أكثر  
لأتمكن من فهم، هل هي الصدفة أم الأمر مرتب من قبله؟!  
وفي اليوم التالي رأيته أمامي بالسوق، فما أروع الصدفة! اقتربت  
منه ورحبت به وعزمته على الطعام فوافق، فانطلقنا سوياً وأثناء  
تناول الطعام تحدثنا عن سبب وجوده بالمدينة، ليخبرني بأنه  
طالب علم يرحل من بلد لبلد لتحصيل العلم، وهنا جاءت  
فرصتي لمعرفة إذا بالفعل له صلة باللغز أم لا، فطلبت منه أن  
يخبرني بأسماء البلدان التي زارها، ليأتي اسمها بينهم، لتأكد  
شكوكي بأنه هو، أنه هو المقصود في مذكرات كالديوس..

\*\*\*

أولوكليروس، طالب العلم من مدينة تيلوس، صديق كالديوس  
المقرب، فكالديوس كان أصغر علماء مملكة دوينار، والذي سبب  
اختفائه هز المملكة لشهور دون الوصول لحقيقة اختفائه..

ففي آخر رسالة له وجدت على مكتبه كانت تتضمن كلمات غريبة، ربما توحى بأنه ضمن نهايته، فكانت عن أن النهاية مجرد بداية لشيئاً جديداً، وأن السعادة الحقيقية نراها في أعين أحبائنا، وأن أولوكليروس كان سر سعادته..

ولكن في نفس يوم اختفاه اختفي هذا الصديق ولم يعد موجوداً في المدينة بأكملها، بالطبع ظهرت إشاعات بأنهما هربا سوياً، ولكن ما الذي يجبر شخصاً بمكانة كالديوس أن يهرب! أمراً لا يمكن تصديقه، كما أن هذا الصديق مجهول الهوية، فكل ما يُعرف عنه هو اسمه، حتى كنيته أو اسم عائلته لم يذكره لأحد..

\*\*\*

بعد معرفتي باختفاء كالديوس انطلقت لمدينة دوينار للبحث عنه أو عن أي خيط يمكنني من معرفة حقيقة اختفائه، فتحدثت مع الكثيرين لمعرفة نمط حياته، والكل أجمع بأن أولوكليروس هو أقرب شخص لكالديوس، وأنه لم يكن صديقاً فقط بل وحامي وطالب لديه أيضاً، ولمدة عامين لم يفترقا أبداً..

ترأت لي فكرة بأنه من الممكن العثور على طرف الخيط بمكتبته، لذلك توجهت لها وبحثت بكل ركن بها، تعذبت ليومين وأنا بين كتب لا تعد ولا تحصى، حتى وقع بين يدي، الكتاب الذي ربما يمكنني من معرفة سر اختفائه، مذكراته..

كانت محباً بمكان لا أظن بأنه من السهل الوصول لها، وربما لا يستطيع أحد الوصول لها إلا هو، الشخص الذي ذكرها كثيراً،

أولوكليروس، حتى أن رسالته الأخيرة كانت موجةً له..

\*\*\*

اتجهت أعين أولوكليروس لكالديوس ثم هو كاي:

- ما الذي كتبه لي كالديوس؟!!

فرد عليه هو كاي متعجباً:

- هل حقاً تريد أن تعلم؟! لا أظن.

- بل أريد أن أعلم.. أنه صديقي.. كما أنه توأم روحي الذي رغبت في العيش معه حتى نري أحفادنا..

كلماته أصابت الجميع بالدهشة، إلا كالديوس الذي ابتسم:

- وأنا أيضاً أولوكليروس.. رغبت في قضاء حياتي معك.. ولكنه فرق بيننا وسيظل يفرق بيننا.. حتى تنهي عليه..

جاءه رد أولوكليروس محملاً بالاستغراب:

- من هو؟! ولماذا يفعل ذلك.

ابتسم كالديوس له:

- أنه أنت.. وأنت وحدك من يمكنه القضاء عليه.

طرق القاضي بمطرقته ثلاث مرات ليعم الهدوء القاعة للحظات، حتى تحدث هو كاي ليكمل حكايته..

\*\*\*

كانت مذكراته تتحدث في آخر عامين عن صديقه أولوكليروس ومدي قربهما، ولكنه كتب في أحد الصفح بعد مضي ثلاثة أشهر من معرفته، أنه رأى أولوكليروس يتحدث لنفسه بنبرتين يكادا

يكونا متماثلتين ولكنها مختلفتان عن بعضهما في الحدة، فكانت معركة بينهما عن تحديد مصيره، فأحدهما يرغب في قتله والآخر يأبى ذلك، وفي النهاية سقط أولوكليروس مغشياً عليه، وبعد أن فاق لم يكن يتذكر شيئاً مما حدث..

وبالرغم مما سمعه إلا أنه لم يتوقف عن مصادقته والتقرب منه، وقبل اختفائه كتب في أحدي الصفح، أن أولوكليروس أضحي مشوشاً طوال الوقت، حزيناً لا يضحك كثيراً، بل في بعض الأحيان أصبح يراه هو بدلاً من أولوكليروس، في ذلك الوقت لم أفهم ما يرمي إليه، ولكن في النهاية فهمت..

شهرًا قضيته بمدينة دوينار ثم عدت لحياتي من جديد، وبالطبع فور رؤيتي له ومعرفتي باسمه، شعرت بأنه هو، خصوصاً من وصف كالديوس له، وعن أنهما ولد في نفس اليوم وفي نفس العام، كحالنا نحن أيضاً، وربما هذا هو السر القابع وراء قتله لنا..

\*\*\*

قررت التقرب منه لفهم ملابسات الموضوع، وهل بالفعل هو سبب في اختفاء كالديوس أم أنه لم يكن له ضلع في هذا الأمر، كانت تصرفاته الظاهرة لي، جميعها توحى بأنه صادق وأمين وطيب القلب وشجاع، كما أنه عالم ومتحدث متمكن، صفات نادراً أن تتجمع داخل شخصاً واحداً، ولكنها تجمعت داخله، مما يجعله لا يقهر..

فمن الغريب أن تتابني تلك المشاعر نحوه، فشخصيته وطبيعته جعلت منه شخصاً يستحق ثقتي به، وبالرغم من معرفتي بأن نهايتي ربما ستكون على يديه، إلا أنني سعيت لها، فما أغرب أن تتأكد من نهايتك وطريقها الذي يُرسم من قبل قاتلك إلا أنك تصر وتصمم وتقبل عليها، فهذا ما حدث معي..

\*\*\*

فقد استمتعت بصحبته حتى اليوم الذي قرر به قتلي، حيث أنفق معي أن نتقابل في نفس المكان الذي اجتمعنا به أول مرة، شاطئ بحر سنور، وبالرغم من شعوري بأن تلك هي نهايتي، إلا أنني لم أحاول تغييرها، بل ذهبت إليه بعد أن ودعت جميع أحبائي..

وفور وصولي رأيتَه جالساً على الرمال وأمامه هذا الكتاب المفتوح مضيء الصفح، وما أن انتبه لي حتى نظرتي، لأتقهقر للخلف بضع خطوات من هول ما رأيت، عيناه لم تكن هي، كانت حمراء كالجمر المشتعل، الآن قد فهمت كلمات كالديوس، فلا يمكن أن يكون هو، أنها اثنان، ولكن كيف لي التعامل مع هذا الشخص؟! كانت نظراته مخيفة لدرجة أفقدتني النطق..

أزداد توهج الكتاب الذي أمامه، لأشعر بأنه هو السبب فيما يحدث له، بالتأكيد هو، فتحركت مسرعاً لانتشاله من أمامه، ولكن محاولتي لم تنجح وانتهت بالفشل، ففور تحركي بضع خطوات جاء صوته لأتسمر مكاني..



« بروباتور.. كوربس توم ميوميست.. هوتس برويبتور.. سينا

« ميو اور دني»

كاد تنفسي يتوقف مع ثبات جسدي رعباً، لكن ما الذي يمكنني فعله؟ تلك نهايتي كما كانت نهاية كالديوس، نظراته لي وهو يردد كلماته الأخرى هو ما أنني على أي أمل لي..

« إيمسي.. إيسا ديكوز موا.. ماتي.. جاتي نيا ديكوموا..

« ناجيني أئاتوس»

ظل يرددها حتى ظهر ذلك التمثال، كان لصقراً، وبدأ يقترب مني ويلتف حولي متوهجاً، ليتألاً بمشهد لا يمكنني وصفه، ثم توقف أمام عيني وكأنه ينظر لي، لأشعر بحرقه بعيني، تمنعني من أغلاقها، وبعدها تركني وانتقل ليلف حوله، ليتحول توهجه للأحمر وتصبح عين الصقر حمراء لتساقط منها قطرات الدماء لتصنع دائرة حول أولوكليروس..

\*\*\*

لم يكن بإمكانني تحمل هذا الألم الذي مزقني، وتلك اليد التي شعرت بها تقتلع عيني من جذورها لتركني دونها، صرخت عالياً لتغطي الدماء وجهي بعد أن تركتني عيني لتستقر بين يديه، وبالرغم من ذلك ظللت أراه وهو يضعهما بين فكيه ويلتئمهما بكل تلذذ، ثم بدأ جسدي يتحول لغبار تاركاً العالم من حولي، ليسكن جسدي هذا التمثال، فلم يعد لي وجود، ولكنني كنت

بدخل ذلك التمثال أشعر وكأنني حياً، فداخله يوجد عالم لا  
يمكنني وصفه ..  
تلك هي قصتي معه ..

\*\*\*

نظر لأولوكليروس متأماً:  
- ربما فهمت متأخراً بأنك تسعي للخلود.. ولكن ما معني  
الخلود الذي ترغب به؟! فما فائدته إذا انتهي بك الأمر وحيداً  
بلا أصدقاء أو أحباب..  
لم يكن هوكاي وحده الذي يبكي متأماً، بل تفاقمت حالة  
كالديوس الذي شرع بالبكاء متأماً هو الآخر، ولكن الصدمة  
الكبرى كانت أولوكليروس الذي تصارعت الدموع على وجنتيه،  
ناظراً لكالديوس متأماً ليسقط أرضاً منهاراً..  
سكنت الدهشة أعين الجميع، هل يعقل أنه لا يزال يتألم؟! هل  
من الممكن أنه يمتلك ضميراً؟!  
قطع السكون صوت القاضي موجهاً كلماته لأولوكليروس:  
- هل تندم على ما فعلته الآن؟!  
فصرخ أولوكليروس ليردد صدي صوته:  
- أنا لم أقتل أحداً.. عليكم تصديقي.. أنهم أصدقائي.. لقد  
أحببتهم.. كالديوس أنا لم أؤذي أحداً..  
فقرر القاضي سؤاله:  
- هل تندم أم لا؟! عليك أخباري..

فنهض أولوكليروس صارخاً بكلماته التي هزت القاعة من حوله:

- لا.. لم ولن أندم.. فهذا هو المصير الذي اختارته الأقدار لي..  
ولا مفر منه.. أنه أنا من قتلهم جميعاً..

فوقف القاضي ناظراً له، وكأنه يرغب في فهم سر هذا التغيير:

- إذن.. فأنت مجنون.. وحكمي هو أنك لا تستحق..

استوقفته ضحكة أولوكليروس المستيرية عن إكمال حكمه،  
ليقف القاضي متعجباً مما يحدث لأولوكليروس، الذي ظل  
يضحك وجسده يهتز بعنف لينقسم جسده ليصبح شخصان  
متماثلين ناظرين للأرض للحظات، ثم سقط أحدهما أرضاً أما  
الأخر فرفع رأسه لتظهر ملامحه الساخرة، العنيفة الغير قابلة  
للترويض، فعيناه تشع ناراً ملتهبة حمراء كالدماء تحرق الجنان،  
وشفتاه يكسوها السواد، جلس القاضي محاولاً كبح خوفه، فهو  
لا يزال قاضي تلك المحكمة، لحظات لم يقوي أحد على النطق  
حتى قطعها هو بكل برود:

- لا يمكنك حرمانني من حقي.. فهذا الحكم من حقي أنا.

تعجب القاضي من جراته، ولكنه حاول أن يمتنع عن الغضب  
فتحدث إليه بنبرة هادئة:

- من أنت لكي تطالب بحكمي!؟

ضحك من جديد ليظهر الاضطراب على ملامح القاضي الذي  
حاول التماسك:

- فلتحدث.. أو لتصمت للأبد.

جاء رد الشبيه بكل برود:

- أنا الأصل.. أما هو فمجرد نسخة صنعت من أجل تقليدي.

- ماذا تقصد بالأصل والتقليد؟!

علا ثغره ابتسامة ساخرة:

- السؤال الأهم الذي يجب طرحه هنا.. من هو القاتل بيننا؟!

امتلات القاعة بنظرات الدهشة التي حوطت الشبيه، ولكن

هناك من لم تصبه الدهشة بل ابتسم ناظراً لأولوكليروس، أنه

كالديوس، الذي لم يكن مقتنعاً بأن صديقه هو القاتل الحقيقي..

لم يجد الشبيه رد فعل من القاضي، فقرر المبادرة:

- إذن.. الجائزة من حقي أنا.. فأنا..

قطع كلامه إيكوس غاضباً:

- عن أي جائزة تتحدث.. أنت تستحق القتل.

نظر له ضاحكاً:

- جائزة الخلود والعودة أيها الغيبي.. نحن هنا من أجل ذلك.

رد هو كاي عليه بصوت مليء بالحزن:

- جعلت منه دمية لقتلنا جميعاً.. كي تعود.. ولكن من أنت؟!

وأيمن كنت؟!

- أنا الأصل.. وجميعكم مثله مجرد صور، فقد قتلتكم من قبل.

نظر له دولسي متعجباً من ادعائه:

- قتلنا من قبل.. ما هذا الهراء!

نطق الشبيه باسمًا:

- لا تصدقني.. فكما أولوكليروس نسخة مني.. أنتم أيضاً نسخة من ضحاياي الستة الذين التهمت أعضاءهم أحياء..

\*\*\*

أثناء حديثهم كانت الذكريات تهاجم القاضي عما قرأوا في مخطوطات أسلافه عن حصول واقعة الخلود لعشرة أشخاص منذ بداية ظهور كتاب إيماتروا نكتر الذي كتبه بافو الخالد الأول، وفيه أقوي تعاويد السحر الدامي، وأن خلودهم يتطلب التضحية بستة أشخاص وتناول أعضاءهم الستة المطلوبة ليحصل قاتلهم على الخلود، ولكن انتهت حياتهم بالرغم من خلودهم على يد مجموعة من البشر، فكما يعطي كتاب إيماتروا نكتر الخلود يمكنه قتل الخالد أيضاً، ولكن واحداً منهم فقط لم يستطيع أحد قتله بسبب شرسته وطغيانه، بل تم نفيه لعالم موتانتس، أنه.. هل يعقل أن يكون هو؟! ولكن كيف عاد للحياة؟!

فاق من حديثه النفسي وطرق بمطرقته ليقف نقاشهم ووجه كلماته للشبيه:

- لا يمكن أن تكون قاتلهم، فأولوكليروس هو القاتل.. من أنت؟!  
ضحك ضحكة ساخرة:

- أنه أنا.. من كنت تفكر به منذ قليل.

جحظت عين القاضي، وظهر الارتباك بين ثنايا كلماته المتقطعة:

- لا.. لا يمكن.. أنه.. ب.. بموتانتس.

- لقد عدت.. لأحصل على جائزتي.
- كيف فعلتها؟! عليك أخباري.. إذا أردت الحصول على حكمي..
- عليك أن تخبرني كيف قتلتهم من قبل؟! وكيف استطعت قتلهم  
مرة أخرى؟!
- هكذا إذن.. سأخبرك فالأمر لم يكن صعباً بل لذيذاً.. فأنت  
تعلم بما سطر بالكتاب الأعظم.. إيمانوا نكثر..
- ماذا عنه؟!
- أن الخلود هو أول الطريق.. ولكنه لم يكن أبداً نهاية الطريق.
- ماذا الذي ترمي له؟!
- ضحك ضحكة عالية اهتزت لها قلوب الموجودين وبالأخص  
أولوكليروس الذي انتفض جسده ليمسك به كالديوس ليطمئنه..
- خيم السكون القاعة منتظرين ذلك المجنون يتحدث ليخبرهم  
الحقيقة وراء كل ما حدث..



## المملكة الملعونة المحذوفة من التاريخ..

المملكة الفاتنة التي قتلت الكثير وأفتت العديد من  
الممالك حتى تم حذفها من التاريخ  
حتى لا يعلم العالم ما حدث لها  
وما تخفيه حقيقة نهايتها وما الذي سيحل على  
مستقبلهم المشرق من ظلام تم دفنه معها  
في عالم موتانتس ..  
مملكة تيلوس

## مملكة تيلوس ..

تلك المملكة السوداء بأسوارها العملاقة الشاخمة، تلك القاتلة لكل مغتصبيها بين حبات رمالها الصفراء، تلك الضحية الخاضعة لحكم ملكها الظالم وعائلته، تلك الواهنة في حب ظلمها، فالموروثات كانت أهم من الحقائق، وبين ثنانيا الموروثات أن الملك هو الأساس، والشعب مجرد صور، والأساس ممنوع من المساس، وفي النهاية السكوت علامة الرضا، فشعبها محكوم بالحديد والنيران، مُحطم رافض للثوران، فانتهدت الحكاية قبل البداية..

كلماتي ربما توحى بالغرابة، ولكنها الحكاية من البداية، وللأسف نهايتها كانت أغرب..

كان الطمع فيها من كل الممالك، ومن هنا بدأت الحكاية، لما قرروا زرع الفتن بين شعبها وازدادت المكاييد لقهرها، فأصبح ليها نهارها، ونهارها ظلام كحيل..

كانت بدايتي بذرة أتروت بأول نقطة دم من مذبحه قصر تيلوس، المذبحه الأولى من بداية المملكة، فصرخات ضحاياها جعلت الأصم يبكي، فصرخاتهم اهتزت لها أرض تيلوس من غروب الشمس لبداية شروقها..

فأنا وريث الدماء، وريث السحر الدامي.. أوريس..

\*\*\*



فمع أولى ساعات النهار لم يكن هناك ما يثير القلق، يوماً عادياً كباقي الأيام، ملك وحاشية وجلسة حكم، ولكن بمجرد غروب الشمس بدأت أبواب غرف القصر تنغلق بعنف على أصحابها بدون سبب، وبدأت الصرخات تندلع كنيران تلتهم كل زاوية القصر، الشعور بالعجز صاحب كل حراس القصر بعد محاولاتهم المتتالية لدخول الغرف والتصدي لما يحدث للملك وعائلته، ولكن لم يستطع أحد منع ما يحدث لهم، فظلت الصرخات تتزايد لتنهزم قلوب الحراس وينسحبوا بعيداً، استمرت الصرخات لساعات حتى توقفت للأبد، وبالرغم من توقفها إلا أن الأبواب ظلت موصدة حتى الشروق، ومع بزوغ الشمس بدأت الأبواب تفتح على مصرعها دون لمس أحداً لها صانعتاً صوتاً مدوياً، فاندفع الحراس لغرفة الملك ولكن لم يقوي أحدهم على تحطبي بابها خوفاً مما قد يحدث، ظلوا لدقائق ينظر كلاً منهم للأخر حتى تشجع أحدهم واقترب ليتفحص الغرفة ولكنه تقهقر واقعاً على ركبتيه من هول ما رأي، وتبعه كل من حاول الاقتراب..

\*\*\*

كانت الدماء متناثرة في كل الزوايا على كل الحوائط معلنة عن فظاعة ما حدث بداخلها، فالخدوش والجروح الكاسية لوجوه جثة الملك توحى بأن مرتكب هذه الجريمة لا يمكن أن يكون إنسان بل حيوان ضاري، كانت جميع الجثث بالقصر ممزقة

الأطراف حتى ابن الملك الذي لم يبلغ من العمر إلا ثلاث أعوام، مشهد لا يمكن نسيانه بل سيظل مطبوعاً بالتاريخ، الذي تم طمسه، ليتم تجنّات الحقيقة بين ثنايا الزمن.. ولكن يجب الاعتراف أن نهايتهم لم تكن إلا بداية لحكم قاتل عظيم، جدي الأكبر دوكسا ابن قائد جيوش مملكة تيلوس، القائد سوليس، وبالرغم من أنه ابن الرابعة والعشرون ربيعاً إلا أنه استطاع تحديد مصيره ورفض كونه مجرد صورة، بل أصل والعالم عليه أن يخضع له ولحكمه، فكانت أشهر كلماته، أن الغاية تبرر الوسيلة..

\*\*\*

بعد ساعات من بداية النهار انتقل قائد الجيوش سوليس ومعه بعض القواد والكهنة وكبار الدولة لقاعة الحكم للبحث في الحادثة وفهم أبعادها، وعلي عرش الملك كانت الصدمة الكبرى لهم، دوكسا الجالس عليه بكل ثقة منتظراً دخولهم وكأنه نصب نفسه ملكاً، وبسرعة وجه سوليس كلامه لابنه بحزم:

- دوكسا.. أنهض.

ظلت نظرات دوكسا الباردة تعلقو مقلتيه ولكنه زاد عليها بإظهار أسنانه من شدة الابتسامة مجيئاً أباه:

- ولماذا أنهض؟! فهذا هو مكاني.. فأنا ملك تيلوس الآن.. وليس هناك ملكاً غيري.

نيران الغضب اشتعلت داخل كل الموجودين، وبالأخص كبير

كهنة المملكة فليبو الذي علا صوته الغاضب لأول مرة منذ  
توليئه منصبه:

- ما هذا الهراء! كيف تنصب نفسك ملكاً دون موافقة الجميع  
عليك.. وحتى قبل أن نعلم ما حدث للملك وعائلته.  
جاءه رد دو كسا البارد:

- ما حدث لهم هو ما كانوا يستحقوه.. والآن عليكم الرضوخ  
والانصياع لأوامري والولاء لي.  
اقترب سوليس من العرش غاضباً:  
- ما حدث لك! أخبرني.. أين ابني البريء؟!  
تبسم دو كسا لا مبالياً:

- ابنك البريء لم يعد بيننا.. والآن الجالس أمامك هو ملك  
تيلوس.. ومنقذه الوحيد.. وعليكم الخضوع لي.. أو الموت  
كنهاية لكم.

تقهقر سوليس للخلف رافضاً ما يحدث، ليخرج من القاعة دون  
نطق كلمة أخرى، ليقلده الآخرون حتى انتهى الأمر بدوكسا  
وحيداً جالساً على عرش تيلوس..

\*\*\*

لم يكن الصمت هو اختيارهم بل قرروا محاربتة مما أغضبه كثيراً  
ليحدث لكل من خالفه نفس مصير الملك وعائلته، صرخات لا  
تنتهي حتى الصباح، ثم مشهد للدماء المتناثرة في أرجاء الغرف  
وتشوهات بالجثث وأطراف ممزقة توحى بفضاعة مرتكبها..

لم يمتلكوا إلا الرضوخ لأوامر دوكسا ملكهم الجديد، خوفاً من بطشه والموت بتلك الفظاعة، وتناقلت الإشاعات بأنه يستخدم السحر الأعظم للقضاء عليهم..

ومع بداية العام الجديد، استقرت المملكة تحت قيادته، بل وازدادت قوتها لدرجة أنه قرر غزو الممالك المجاورة، وبالفعل في خلال ثلاث أعوام استطاع السيطرة على الممالك المجاورة لتصبح تحت سلطته، وفي نفس الوقت ازدهرت مملكة تيليوس، فقام بترميم أسوارها وجعلها أضخم وتم تشييد القصور الفخمة الضخمة المزخرفة بالألوان والتحف..

مضت عقود وعائلة دوكسا أصبحت أقوى العائلات الملكية التي حكمت تيليوس وأكثرها شراسة وعنفاً فلم يعد هناك من يجرؤ للتصدي لها أو غزوها..



تساقطت الشهب بكثرة ليشهد العالم مولدي، بالطبع لم يكن وجودي أمراً سهلاً، فمنذ بداية حكم دوكسا حتى هذا الوقت لم يحدث أن ولد لأحد أفراد العائلة الملكية إلا ولداً واحداً وعدد لا بأس به من الفتيات، لذلك لم يكن هناك خلاف على من سيرث العرش، حتى حدثت المعجزة الأولى، أنها.. أنا.. أوريس الابن الثاني للملك بولكرا، أنا من تسبب في زعزعة صفاء المملكة بأكملها، فبالرغم من أنني في حقيقة الأمر من نسل دوكسا،

إلا أنني أنهيت حكم نسله للأبد، أخي الأكبر هو برنشيس ولد قبلي بثلاث أعوام، وهو ولي العهد والملك المنتظر، فكانت لحظاتي الأولى مشبعة بصرخات أمي التي علمت بمصيري المؤلم فور معرفتها بأني ذكر، فبعد أن تم أخبار الملك بأمرى في قاعة الحكم، طالب كل الموجودين بضرورة قتلي حتى لا تحدث فتنة في المستقبل بيني وبين أخي على الحكم، لم يكن يعلم أحد بأن قتلي ليس أمراً سهلاً بالرغم من لحظاتي القليلة في هذا العالم، فمصيري تم رسمه والتمهيد له بعناية منذ القدم..

\*\*\*

دخل الوزير جينوس على الملكة لكي يأخذني من بين أحضانها ليتم قتلي، فلم يكن يديها أي قوة للحفاظ على حياتي إلا بأن تعطيني له وتطلب منه أن أقتل على يد الملك شخصياً، وبالفعل وعدها وحملني لقاعة الحكم، ربما لا استطيع تذكر نظراته لي وقتها وأنا بين يديه، ولكنه اخبرني بأنه لم يستطع أبعاد عيناه عني، وأنه لم يري أحد بجمالي وطلتي قط، وفور دخوله لقاعة الحكم اخبر الملك برغبة الملكة والذي بدوره نهض لكي يقتلني بيديه، ولكن قبل أن يسقط سيفه ليمزقني كان للهواء رأياً آخر حيث نزع عني الوشاح ليتوقف السيف في الهواء للحظات قبل أن يلقيه أبي بعيداً، ويقترب مني ليحملني، فجمالي هو اللعنة الحقيقية التي أصابت كل من حولي إلا برنشيس الذي لم يري إلا قبحي..

تم تسميتي.. أورييس.. وأقيمت لي حفل ضخم بالقصر وولائم ضخمة لشعب المملكة حتى أنه ظل يتردد اسمي لأيام بين الجموع..

بالطبع لم تكن حياتي سهلة داخل القصر، حيث طلب وزراء المملكة من أبي منعي من ممارسة الكثير من الأشياء التي تجعل مني نداءً لبرنشيس، فلم يكن من حقي ممارسة الفروسية أو المبارزة أو اللعب بالسهام، ولكن من قال بأن الحكم يحتاج فقط لقوة الجسد أو أن السبيل الوحيد لامتلاكها هو ممارسة تلك الألعاب..

لن انسي تصرفات برنشيس كلما رأني، كان يتحول لغاضب مهزوم، فهو لا ينفك يذكر بأنه يري نيران تسكن عيني وأنها تلتهب وتزداد كلما ازداد عمري، للأسف لم يصدقه أحد، ولكنه للأسف الوحيد الذي رأي حقيقتي..

\*\*\*

توالت الأعوام لأصبح في الحادية عشر من عمري، فكانت حياتي محصورة بين غرفتي ومكتبة القصر، فكنت انسي العالم وتلك المخطوطات بين يدي، فيها أري العالم على حقيقته، وفي يوم ميلادي دخل برنشيس المكتبة ليغضبني كعادته بكلماته وتصرفاته الحمقاء، وفي النهاية القي بالمخطوطات أرضاً مما اغضبني، فنهضت وقبل أن أتحدث بكلمة امسكني والقي بي ليصطدم رأسي بجانب الرفوف وتركني ورحل، وفجأة حدث ما لم أكن أتوقعه،

فدمي الذي سال على الرف فتح رف صغير بداخله، كان به ثلاث مخطوطات غريبة الشكل، فأمسكتهم وخبأتهم بين بعض المخطوطات التي سأخذها معي لغرفتي..

جلست ليلاً وبدأت أتفحصهم، فكانت الأولى تتحدث عن السحر الدامي والكتاب الأعظم والأول، إيهاتروا نكتر الذي كتبه الخالد الأول بافو، أما الثانية كانت عن جماعة سرية تدعي كاينوس وعن ممارستهم للسحر الدامي، ولكن الثالثة هي من ألهبت النيران داخلي، فهي كانت عن الملك دوكسا وسر مذبحه تيليوس الأولي، وأنه استخدم السحر الدامي لينهي على الملك السابق وعائلته.. فمع نهايتها قفزت واقفاً:

- إذن فالسحر هو طريقي للحكم ليس فقط تيليوس بل والعالم أجمع..



بعدها أزداد شغفي بالقراءة والبحث عن خيوط تمكيني من فهم سحر دوكسا، لأشعر بأن طرف الخيط لدي جماعة كاينوس، ولكن لم يكن الوصول لتلك الجماعة أمراً هيناً، توالت الأعوام لأصبح في السادسة عشر من عمري، وأنا لا زالت مصراً على معرفة سر السحر الدامي، حتى حدثت تلك الواقعة التي من خلالها تعرفت على أحد أعضاء جماعة كاينوس، حيث تسمم أحد الوزراء ولم يستطع أحد الأطباء مداواته زاعمين أن ما به هو درب من دروب السحر، حتى ظهر هذا الطبيب الغريب لينقذه

من الموت، سوراف، منذ رؤيتي له علمت بأنه ليس شخصاً عادياً، وبالفعل توصلت لحقيقته وأنه ينتمي لجماعة كاينوس، فأصبح سوراف هو أول درجة لأصل هديني..

علمت منه أن جماعة كاينوس، وأنها جماعة سرية لممارسة السحر الدامي، أنشأها شودان، ولكن بعد ما فعله دو كسا بدأت مخططاتها تتغير وأصبحت تحارب السحر الدامي وتمنع انتشاره، وأصبح سحرها سحر دوائي نافع للبشرية وحمايتها، ثم اخبرني بموافقة رئيس الجماعة إيوتس بانضمامي لهم، وبالفعل بدأت تعلم وممارسة السحر، الذي لم يكن صعباً كما اخبرني سوراف بسبب عمري، بل سهلاً للغاية وكأن السحر يجري بدمائي..

\*\*\*

وفي عامي التاسع عشر استطعت الخروج والذهاب لمنزل إيوتس للتعرف عليه شخصياً، ومكثت لديه شهراً كاملاً لأتعلم منه، كانت تصرفاته تحيرني فهو يجلس بالساعات داخل مكتبته، ولا يسمح لأحد بالدخول معه، وكلما دخلت وراءه لا أجده، أين يختفي؟! بالتأكيد هناك سر يخبئه، لذلك قمت بمراقبته جيداً حتى توصلت بأن بالمكتبة غرفة سرية، وربما بها الكتب التي يجب أن امتلكها لأتمكن من السحر الدامي وأصل هديني، ولكنني لم أكن أعلم بأنها تحتوي على أكثر من ذلك، وأنها تحتوي على الغالي الذي لا مثيل له، المعشوق الأول لكل فاني..

\*\*\*



لم يكن إيبوتس سهلاً، فلم يثق بي أبداً، فكان يصنع سحراً على باب غرفتي ليعرف بخروجه منها، ولكنني لم أكن لأرضي بأن يهزمني، فكنت أتغلب على سحره، فهو لم يكن على دراية بتمكني من ذلك..

ولكنني لم أتمكن من الوصول لتلك الغرفة بالرغم من كل المحاولات التي توالى لأصل إليها، لم أكن يوماً قليل الصبر، لذلك ظلت محاولاتي حتى حصلت على مرادي..

فقبل مغادرتي بثلاث ليالي توصلت لها، لأتمكن من دخولها وبها رأيت الكثير من الرفوف والكتب المرصوفة بعناية عليها، كتب عن السحر وتاريخه، وظللت أتمشي داخلها متفحصاً الرفوف، حتى وقعت عيني عليه في نهاية الغرفة، محبوس داخل صندوق زجاجي، لأسمعه يناديني لأحرره، فقد تردد صوته العذب حولي:

« أورييس.. حررني.. أنا ملكك أنت.. حررني.. أورييس.. عليك الحذر من السحر حولي.. حررني لنصبح سوياً من جديد»  
فاقتربت منه ودمرت السحر حوله وأمسكته بين يدي ليتوهج ويصدر ضوءاً أحمر يجمعنا سوياً، لأتمكن من قراءة اسمه، الذي لم يكن مفهوماً منذ قليل، قبل أن المسه، أنه ذلك الغالي، الذي لا مثيل له.. إيهاتروا نكثر..

\*\*\*

بالطبع كما لم يراني أحد أخرج من غرفتي، لم يراني أحد وأنا عائداً لها، ولكنني عدت بعد أن خبأته خارج المنزل، مضي الليل

وأشرقت شمس يوم جديد، وبعد الظهرية دخل إيبوتس لغرفته السرية ليصرخ معلناً حدوث كارثة، وخرج مسرعاً وطلب من الجميع الحضور، وبدأ يستفسر عن أماكن تواجدنا، ولكنه لم يتوصل للكتاب حتى بعد تفتيش جميع الغرف بالمنزل، وبالرغم من شكه بي إلا أنه لم يجد دليلاً واحداً يثبت خروجي من غرفتي، فالتعويذة على بابي لم تفتح إلا من خلاله، فكيف لي أن أخرج دون كسرهما؟!

اختفاء الكتاب أحزنه كثيراً، ليصاب بمرض شديد لا شفاء منه، لتنتهي حياته بعد يومان فقط، وبعدها بيوم رحلت ومعني الكتاب لتبدأ حياتي الحقيقية، وأصبح ما أنا عليه الآن..

\*\*\*

وصلت للقصر وبعد ترحيب الجميع بعودتي، جلست بغرفتي لتفحصه، كانت أول تعويذة به، تعويذة « أوتيفلوبوتكاس»، كانت طقوسها تستدعي أن تستولي على ستة أعضاء من ست أشخاص، ولكن عليك أن تقتلعهم منهم أحياء وتأكلهم لتحصل على الخلود..

لم يكن من حقي اختيار الضحايا، فالتعويذة هي من تختارهم لي، وذلك لأن لكل ضحية ميزة يجب أن تتوافر بها، فالضحية الأولى كانت «سيكوتي»، فبعد ترديد كلماتها، ظهر اسمه أمامي، ليصبح ضحيتي الأولى..

\*\*\*

لن تصدقوا من هو أول ضحية لي، كان برنشيس أخي الأكبر، لم أكن أريد قتله بتلك السهولة ولكن اختاره الكتاب لامتلاكه تلك الميزة، مسكين، لم يستطع أن يصير ملكاً كما أراد، ثم نظر لسوبرنوا والسعادة تغمر ملامحه باسماً:

- هل تريد أن تعلم كيف قتلتك في المرة السابقة؟ يا أخي.

كانت نظرات سوبرنوا غاضبة لدرجة الغليان فحاول التحرك للانقضاض عليه، لكن أوقفه دولسي، فضحك أوريس ضحكة عالية وأكمل..

- لا زالت غبي كما كنت.. لا تقوي على فعل شيء.. بالرغم من امتلاكك الكثير من العضلات.. ولكنك لم تستطع منعي من قتلك.. كم أحببت دمائك التي غوصت بها!

ومع آخر كلمة له، بدأت الذكريات تتدفق أمام سوبرنوا، ذكريات لم تكن موجودة من قبل عن ماضيه، وعن أوريس وعن مملكة تيلوس، ليجد نفسه داخل غرفة لم يرها من قبل..

\*\*\*

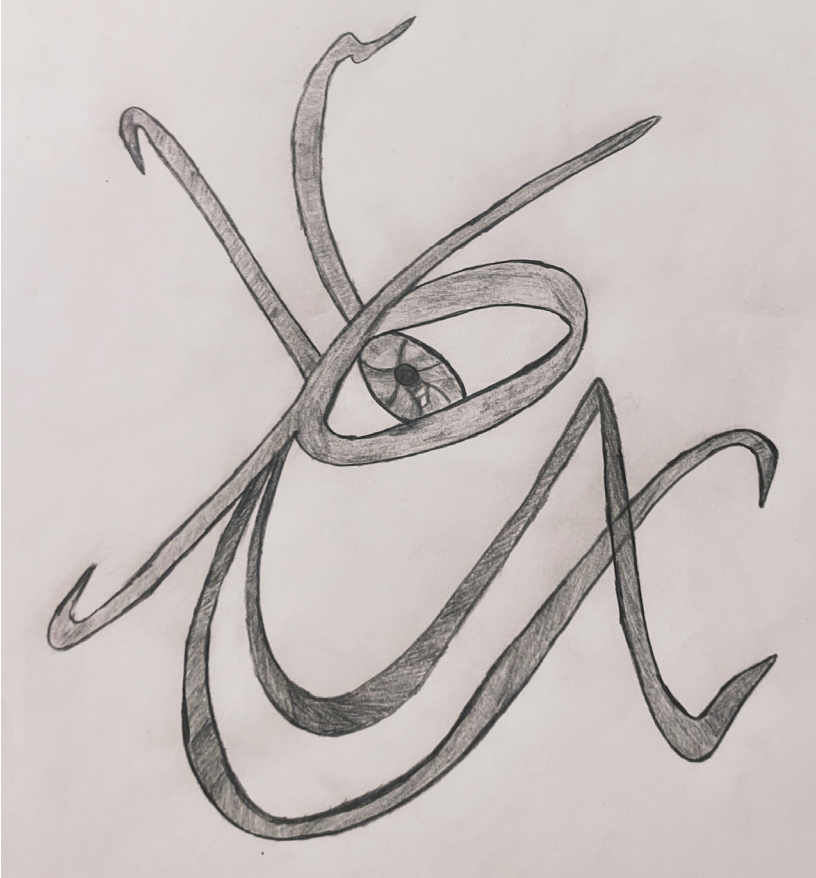
بالطبع لحماية نفسي سافرت برحلة للصيد لأيام، فلم يشك بي أحد، ولكنني في الحقيقة عدت من أجلك، لقد تفاجأت برؤيتي وتركت تلك المخطوطات التي بين يديك، وحاولت أن تنقض عليه كما كنت ستفعل منذ قليل، ولكن ما يمكن للشاه أن تفعل لتمنع مصيرها المحتوم، فمع أول كلماتي لم تستطع الحراك..

تعويذة « أوتيفلوبوتكاس »

« روباتور.. كوربس توم ميوميست.. هوتس برويتور.. سينا

« ميو اوردني»

فأصحت كمن لا حول له، كم تلذذت برؤيتك وأنت تتألم  
دون أن تستطيع نطق ولو كلمة واحدة! كانت الدموع تنهمر  
من عينيك لتعلن فوزي وتألقي، وأنا أمزق ملابسك لأغرس  
خنجري بمعدتك راسماً بها رمز خلودي..



جاءت كلمات سوبرنوا لتعلن حقيقة ما يقول:  
- لا.. لا تفعل.. لا.. أرحمي.. أنا لا زالت أحيك.  
ضحك أوريس وأكمل..  
فارتوت الأرض بدمائك، لأكمل باقي تعويدتي، لأحصل على  
جائزتي..

« إيمسي.. إيسا ديكوزموا.. سيكوتي.. جاتي نيا ديكوموا..

### « ناجيني اثانتوس »

فصرخ سوبرنوا صرخة عالية وكأنه يري ويشعر بما يقوله، لينظر  
لهما أوريس ضاحكاً..  
لن تصدقوا، فقد قفز كبده خارج جسده وأستقر بين يدي،  
والدماء تتساقط منه لتغطي شفاهي ورقبتي لتلطخ قميصي بعد  
أول قضة منه بأسناني الحادة، كم كان لذيذ! كنت أكله وعيناه  
تترقبني متحسراً على نهايته، وبعدما انتهيت من تناوله، بدأ  
جسده يتفتت لذرات صغيرة لتطير لتسكن جسدي، واختفي  
تماماً ولم يعد له وجود، ولم يتبقى إلا دمائه التي غزت أرض  
غرفته ليجدها حارسه في الصباح..

\*\*\*

لا تغضب يا عزيزي، فقد بحثت عليك كثيراً عندما عدت من  
رحلتي، وبكت عيناك عليك وعلي فراقك.  
وتوالت ضحكاته لتهتز القاعة من حوله، أما سوبرنوا فصرخ

صرخة عالية توحى بشدة الألم الذي تعرض له، ثم سقط أرضاً لتغطي الدموع وجنتيه دون نطق كلمة واحدة..

\*\*\*

صرخ دولسي على أوريس:

- ما الذي فعلته به؟! لتجعله يتألم هكذا.. أصمت.. فأنت كاذب.

ضحك أوريس ناظراً له:

- لا زالت تتألم عليه فيكتور.. لم يبكي أحد عليه فعلت أنت.. ففي النهاية هو صديقك الوحيد الذي طالما دافعت عنه.. بالرغم من تهوره في كثير من الأحيان.. بل وكنت تعاقب بدلاً عنه.

رد عليه دولسي متعجباً:

- ما الذي تقوله؟! ومن هو فيكتور؟!

- أنه أنت.. فيكتور.. ابن الوزير جينوس.. ضحيتي الثانية، ولكنني لم أحزن عليك! فبعد موت صديقك الوحيد شعرت بمدي ألمك.. فكان عزائي الوحيد.. أن الكتاب قد اختارك أنت الآخر.. حتى تصير مع رفيقك للأبد.. لكن موتك كان أكثر بشاعةً منه.. فعضوك المميز احتاج الكثير لأحصل عليه..

\*\*\*

جحظت عين دولسي وهو يستمع لكلماته عن حياته السابقة، لتتركز أعين الجميع عليهما، تارة أوريس وتارة أخري دولسي

الذي تغيرت ملامحه للحزن وهو يستمع له وكأنه انتقل هو الآخر لتلك الحياة ليعاني من جديد آلام موته، لحظات وأكمل أورييس باسمًا..

فبعد أن رقتك جيداً، وجدت المكان المناسب لموتك، حيث كنت تذهب يوماً لتبكي صديقك بجوار البحر.. لن أنسي نظراتك فور رؤيتك لي، فهي كانت كنظراتك لي الآن، محملة بالغضب والحزن، فأنت الوحيد الذي لم يقتنع ببراءتي.. فمع بداية كلماتي ثبت جسدك..

**« بروباتور.. كوربس توم هيوهيسست.. هوتس بروويتور.. سينا**

**هيو أور دني»**

واقتربت منك ومزقت ملابسك لأتماكن من غرس خنجري بصدرك ورسم رمز خلودي، ولكني لم أكتفي بذلك، فرغبتني في الانتقام منك لقربك من أخي أكثر مني، جعلني أتلذذ بتعذيبك أكثر من غيرك، فقررت أن ألقى عليك في المنتصف تعويذة «فراجور»..

**« أوسا فركتا.. برفا جيستوس.. بكتوس أوسا.. أوكست فينس»**

صرخ دولسي صرخة عالية ناتجة عن صوت تحطم عظام صدره الذي هز البحر ليصنع موجة هائجة محت هدوءه وصفاءه، ليسقط أرضاً رغباً في التقاط أنفاسه المتقطعة من شدة الألم..

\*\*\*

فصرخ عليه أوريس ضاحكاً..

تلك لم تكن إلا البداية فبعدها تناثر دمك ليتطاير مع حطام عظامك المتناثرة حولي، ليظهر أمامي بحركته الانسيابية لأشعر برغبة في تذوقه، ليهدأ شغفي بنبضه الثائر بدمائك ليصبح ملكي، لن تصدق كم اشتهيته! لأكمل تعويذتي للحصول عليه..

« إيمسي.. إيسا ديكوز هوا.. إكار ديا.. جاتي نيا ديكوهوا..

ناجيني اثانتوس»

اتحدت صرخت دولسي بصرخة فيكتور وكان قلبه قد اقتلع الآن..

بين يدي كان قلبك لا يزال ينبض نبضته الأخيرة، لا تخف فقد استمتعت كثيراً به فلم أغرس أسناني به بعنف، بل تلذذت بتمزقه قطع صغيرة، حتى لا ينتهي..

لكن للأسف لم يستمر الوضع لكثير من الوقت فحجمه كان صغيراً ومع آخر قضة منه، بدأ جسدك يتطاير ليسكنني لترافق صديقك داخلي للأبد..

لم يقم دولسي بأي رد فعل بل ظل صامتاً جالساً أرضاً ينظر لصديقه، متذكراً حياتها ولعبهما وضحكاتها التي ملأت القصر، ليضع رأسه على كتف صديقه ليطمئنا بعضهما..

\*\*\*

ثم تبعت أعين أوريس إيكوس الذي ظهرت عليه ملامح



التوتر، لتعلو شفاهه ابتسامة ساخرة:  
- أنت هو ضحيتي الثالثة، أماتور لبدنيس، هذا هو اسمك  
الذي عرفت به.. كم كنت رائعاً!  
ظل إيكوس صامتاً ناظراً تارة له وتارة أخرى لسوبرنوا  
ودولسي، خائفاً من أن يشعر بما شعر به من قبل، أما أوريس  
فظل مبتسماً وهو يسرد كيف سلبه حياته؟  
أماتور، ابن أغني تاجر بمدينة تيلوس، فكنت محباً للحياة  
وملذاتها، لم يكن يستطيع أحد إيقافك عما تريد، فسلطة عائلتك  
جعلتك لا تقاوم، كم كنت محبوباً من الجميع لمحرك وتمردك  
على قوانين الحياة، لم يكن لي ذنب في موتك فالكتاب اختارك لي، لم  
يكن صعباً التقرب منك بعد معرفة الأماكن التي تتردد عليها،  
فتعرفت عليك بشخصية أخرى، كعابر سبيل متمرد، لتقع في  
شباكي، ولكني لم أكن صبوراً كأولوكليروس، ففي يومان فقط  
جعلتك تغامر وتخرج معي للغابة حيث قمت بالحصول على  
غايتي، ووضع نهاية رائعة لحياتك..  
للأسف لم يكن هناك أحد ليغيثك، بالرغم صرخاتك العالية فور  
شعورك بالخوف من نظراتي لك، لا يمكنك الشعور بما شعرت  
به، فور سماعي لصرخاتك التي هزت أوتار قلبي ليقفز فرحاً،  
فصرخاتك أيقظت بي النشوة الحقيقية، لدرجة أنني لم أرد جعلك  
تتوقف عنها، ولكنني اضطررت لذلك، رغماً عني، فبكلما تي الأولي  
لم تستطع الحراك..

« بروباتور.. كوربس توم ميوميست.. هوتس برويتور.. سينا

« ميو اور دني»

حاول إيكوس أن يتفادي الانتقال للماضي ولكنه فشل فبكلبات  
أوريس بدأ يتخلل عقله تلك الذكريات المؤلمة، حيث لم يعد  
يستطيع الحركة وأوريس يقترب منه ممزقاً ملبسه، ليجعله عارياً  
غارساً بغدر خنجره حول عضوه محدثاً ألماً زلزل الأرض من  
حوله، صانعاً رمز خلوده..  
ثم أكمل تعويذته..

« إيمسي.. إيسا ديكوز هوا.. بيوس.. جاتي نيا ديكوهوا..

« ناجيني اثانتوس»

أهتز جسدك ليتركك عضوك العزيز، الذي يشعرك بالتميز،  
ليصبح بين يدي، كم هو جميل! فهو لا بأس به..  
هذا ما اعتززت به دائماً شاعراً بأنك به تمتلك هذا العالم،  
مسكين، فالآن أصبح ملكي..  
صرخ إيكوس صرخات أماتور، وهو يشاهد ما أقتلع منه وهو  
يقترب من تلك الأسنان الحادة التي تغرس به دون هوادة، فنهض  
وحاول أن ينقض على أوريس، الذي ضحك وكأنه مستمتع بما  
يفعل، وقبل أن يقبض عليه بقبضته تم إحاطته من قبل حارسين  
ظهرها فجأة، فاقرب منه هو كاي وقام بإبعادهما عنه ثم ساعده  
على الجلوس وحاول تهدئته..

غبي إيكوس، لقد منعنتني عن سرد باقي الأحداث بتهورك، لو تعلم كم طعمه لذيذ في المرتين! بالفعل لا يقاوم، عليك الهدوء فالغضب لن يحقق لك شيئاً، لا أعلم سر غضبك مني، فقد جعلتك جزءاً مني بقتلك، لتصبح خالداً داخلي، عليك أن تشعر بالفخر لذلك، لا أن تغضب..

ولكنك لست وحدك الذي تتمتع بالغباء، فجميعكم أغبياء، فلا أحد منكم استطاع فهم ما فعلته لكم، لقد جعلتكم جزءاً مني، فأنا الأهم هنا، أنا وحدي وأنتم ملكائي، لا يمكنكم فهم الحقيقة، بالرغم من بساطتها، أنا الأصل أم أنتم فمجرد صور، أنا المتحكم بها، فسعادتكم أو شقائكم بين يدي..

لقد أنسيتني إيكوس أن أكمل، فبعد آخر قطعة من عزيزك، تحول جسدك لذرات سكنت جسدي لتصبح معي للأبد، أضحت الحياة تنادينني راغباً في وصلي، فأصبحت لا أقاوم، فالعالم بملذاته بات ملكي..

\*\*\*

ثم التفت باسماً في وجه لينجوا، وكأنه يعلمه بأنه ضحيته الرابعة:  
- أما ضحيتي الرابعة فهو بويتا الكوينس.. فالاختلاف الوحيد بينكما هو شعره.. كان أطول قليلاً.  
ثم ضحك ضحكته العالية ليغضب لينجوا، واشحاً وجه بعيداً عنه..

بويتا هو ابن الكوينس كبير كاهنة القصر الملكي، نشأته جعلت

منه حلو الحديث، كانت خطباته تلهم الجالسين معه، ولكنه من وقع اختيار الكتاب عليه ليكملني، لم يكن سهلاً التقرب منه، ففي هذا الوقت كان مع الجيش لإلهام الجنود بكلماته الحماسية، لكن لم يكن ليوقفني شيئاً، وللفوز به قمت بالتضحية بأرواح الكثير من الجنود..

حيث اقتربت بضع أمتار من تمرکز جنودنا، وألقيت تعويذة فلو جا..

« إيرميري.. أنوفينسم.. برديرا هوندوم.. إسا فيردا.. أبروتا »

لتندلع النيران محرقة كل من تصطدم به، إلا هو؛ لأنه ملكي ولا يمكنها أن تسرقه مني، ظل الجموع يهرب من ألسنة النيران، ليرسله قائد الجيش بعيداً، ولكني أرسلت النيران لتنقض على مرافقيه، فأصبح جاهزاً لي، فاستدرجته لأصبح منقذه الوهمي للحظات، وبعد أن أصبحنا حيث أريد، ثبته بكلماتي..

« بروباتور.. كوربس توم ميوهيست.. هوتس بروبيتور.. سينا

ميو أور دني»

انهمرت الدموع من عينا لينجوا للتسارع على وجنتيه، ليغمض عينه محاولاً تفادي الألم الذي بدأ ينهشه، بسبب تلك الذكريات التي قضت على أماله ليتذكر حياته، وغاليتة سيلفا، وابنته موني التي لم يستطع رؤيتها تكبر أمامه، فقد غدر به منقذه دون رحمة،

وثبته لينهي على حياته، حتى جسده لم يعد موجوداً لترتاح  
حبيته وتزوره بين الحين والآخر..  
لا تبكي بويتا، فالألم لم يبدأ بعد، فكل ما فعلته حتى الآن هو  
تثبيتك، ولكني لم أكن أريد أن استخدم الخنجر معك، ولكن  
لابد من فعل ذلك لتكتمل الطقوس، فغرستها لصنع رمزي  
على حنجرتك ولكن حاولت بكل طاقتي ألا أتسبب في موتك،  
قبل أن أحصل عليه، فدونه لن تكتمل خطة خلودي، ثم  
أكملت تعويذتي..

« إيمسي.. إيسا ديكوزموا.. إجلوسا.. جاتي نيا ديكوموا..

ناجيني أئاتوس»

لحظات وتعويذتي نزعت منك لسانك بأوتار صوتك لتصير  
بين يدي لأتمكن من الاستمتاع به بين فكي وهو يصدر صوتاً  
مقرمشاً، لن تصدقني، كم أحببت طعمه! ثم تناثر جسدك  
ليتغذى جسدي بك وتبقي معي للأبد، لذلك أنا مديناً لك،  
بالفعل فأنت جعلتني أصل لمبتغاي بامتلاكي عضوك الغالي، لا  
تقلق فمعي لن تفني أبداً، كما أنني حنيت كثيراً على ابتك ولم  
أقتلها، بل جعلتها زوجة لابن أخي برنشبس، ثم قتلتهما سوياً  
عندما قرر الثوران على حكمي، ولكن تلك لم تكن غلطتي،  
فكيف لهما بعد إحساني عليهما أن يشورا على حكمي..

سقط لينجوا أَرْضاً باكياً على ضياع أحبائه، فقد خسر زوجته

وابنته، ليقم هو كاي بمحاولة تهدئته، ليكي حزنأ على ما يحدث حوله..

\*\*\*

ضحك أوريس ناظراً لهوكاي، ساخرأ منه:

- فبالرغم من حكمته إلا أنك لم تستطع أن تفلت من قبضتي..  
فأنت ضحيتي الخامسة، كنت تدعي سبيني أو مليس حكيم  
مملكة تيلوس، فبالرغم من أنك لم تتجاوز الثلاثين إلا أنك  
استطاع بناء مكانة عالية بالمملكة، لكنك لم تستطع حماية نفسك،  
فنهايتك كانت باتحادك معي لتصبح جزءاً مني..  
فلم يكن صعباً استدراجه لأحصل على مرادي منه، فهو لم يتغير  
حتى بعد أن ولد من جديد، فرغبته في المعرفة والوصول للحقيقة  
هو سبب هلاكه، فرغبته في معرفة سر اختفاء الأربع أشخاص  
والسبب وراء ذلك جعلت منه هدفاً سهلاً لي، فبمجرد أن ألقيت  
له الطعام عن الضحايا الأربعة حتى ابتلعه وانساق وراءه مغمض  
العينين، ليلقي مصيره الرائع بأن يصير جزءاً مني..  
فمع وصوله للغابة لمعرفة المعلومات التي امتلكها عن اختفاءهم،  
قمت بتثيته..

« بروباتور.. كوربس توم ميوميست.. هوتس بروبيتور.. سينا

« ميو أور دني»

وشح هو كاي عيونه بعيداً، حتى لا يشعره بالفوز، فهذا ما يريد، يريد أن يشعر بالأمهم، فقرر أن يتحمل الألم الذي يغزوه رافضاً البوح به، فظل ينظر لإيماتروس، الذي لم يتوقف جسده عن الارتعاش مما يحدث حوله، فهو لم يكن إلا دمية بين يدي هذا السفاح..

ابتسم أوريس هو كاي مكماًلاً..

أعلم بأنك لا ترغب في الاستماع لي ولكنك مجبر على ذلك، فعيناك كانت تتحدث لي عن رغبتك في معرفة الحقيقة، ولكنني لم أكن لأريح عقلك وقلبك، فاقتربت منك وبخنجري رسمت رمز خلودي على عيناك لتسيل منهما الدماء على وجتتيك، لينتهي الجزء الأول ويبدأ الجزء الثاني..

**« إيمسي.. إيسا ديكوز هوا.. هاتي.. جاتي نيا ديكوهوا.. »**

### **ناجيني أئاتوس»**

بالتأكيد أنت تعلم ما حدث بعدها، أقصد أنك تشعر به الآن، عندما تركتك عيناك لتصبح ملكي لتصنع ذلك الصوت العالي وهي بين فكي، لذلك تمتعت كثيراً بأكلها في المرة الثانية، ليس فقط لطعمها اللذيذ، بل وللصوت الرائع الذي صنعتته وهي بين أسناني..

وبعدها تحول جسدها لذرات ليسكنني ويظل معي للأبد، عندما أبعدتك عني حزنت كثيراً، فأنت جعلت مني أكثر أشراقاً،

ولكنني لم أكن مثلك في تقصي الحقائق، بل كنت أقوى منك فلم  
يستطع أحد هزيمتي..

\*\*\*

ثم نظر لكالديوس للحظات دون نطق كلمة واحدة، متفحصاً  
ملاحه باسمًا، فوشح كالديوس عيناه باتجاه أولوكليروس،  
لتتحول ملامح أوريس للغضب ناظرًا لأولوكليروس:  
- لم يكن من حقك أولوكليروس.. أن تأخذه مني.. فزيكوس  
ملكي.. وسيظل.. فهو أول صديق لي في هذا العالم.. لقد ترعرعنا  
سويًا..

قطعه كالديوس غاضبًا ساخرًا:

- صديقك.. لقد قتلتني أوريس.. مرتين..  
- لا.. بل جعلتك جزءًا مني.. لم يكن في إمكاني تدمير كل ما  
رغبت به.. هل تعلم كام مرة حاولت مع الكتاب لتفادي  
موتك؟! ولكن تلك كانت رغبته.. فأنت من اختارك لي  
لتكلمني.. لم استطع منع ذلك.. لم استطع فزيكوس.. لم استطع.  
سقطت دمة على وجتيه، ليصرخ به كالديوس:  
- لم تستطع.. فقتلتني.. لتحقق رغبتك في الخلود.. هل ستخبرهم  
كيف قتلتني؟ أم تريد مني أن أخبرهم أنا.  
- كالديوس.. لماذا تتعاطف معه؟! وتبغضني.  
- لأنه لم يقوي على قتلي.. بل حاول كثيرًا منعك من ذلك..  
فمنذ رؤيتي له بدأت ذكرياتنا تظهر لي، كيف كنا سويًا..



نضحك ونمرح.. ثم تذكرتها بالكامل فور رؤيته يتحدث مع نفسه.. أقصد معك.. وأنت تلح عليه لقتلي.. لكنه لم يكن يريد ذلك.. لم يكن حانقاً غاضباً مثلك.. بل حانياً رقيقاً.. كما عاهدتك منذ الصغر..

تحرك أوريس في اتجاه أولوكليروس ليقف بينهما كالديوس:  
- لن تؤذيه اليوم.. لن أسمح لك.. بأن تتقمص شخصيته لتجعله مثلك.. فأنت لست هو..

تقهقر أوريس للخلف بضع خطوات، ليكمل كالديوس ساخراً:  
- لا تقلق.. فأنا من سيخبر القاضي.. كيف أنك تستحق الخلود؟

\*\*\*

نظر كالديوس للقاضي باسمًا وكأنه لم يعد مكترثاً للمهزلة التي تحدث..

ففي حياتي السابقة كنت فزيكوس برتسيوس، ابن أخت الملك بولكرا، والد أوريس، نشأنا سوياً أخوة، كنت دائم الدفاع عنه، لم أتصور يوماً أنه يمكنه القتل، فقلبه الرقيق لم يكن ليؤذي طائراً صغيراً، لا أعلم كيف تحول لوحش لا يستطيع تمييز عدوه من حبيبه؟! لم أصدق بأنه وراء اختفاء برنشيس، ومن بعده فيكتور، فاستمر دفاعي عنه، راغباً في تصديق براءته، لكنه فاجأني عندما راقبته لأري بعيني، كيف استطاع قتل أماتور دون أن يهتز قلبه؟!!

فمنذ ذلك اليوم علمت، أين ينتهي الحال بالمفوقدين؟!  
كم رغبت في التصدي له؛ لكنني لم استطع أخبار أحد بحقيقته،

حتى جاء اليوم الذي طلب مني الذهاب معه للكهف الذي اكتشفه، علمت وقتها بأنه سيفعل معي ما فعله بهم، ولكنني تصورت أنه لن يستطيع، وأن الصداقة بيننا ستمنعه من ذلك، سلمته حياتي ليس خوفاً منه، بل لأنه لم يكن يستحق صداقتي، وحيي له..

\*\*\*

توجهت عيونه لأوريس ناظراً له ساخراً..  
كم كنت غيباً! لكن لا تقلق ففور ألقاءك تعويدتك أوريس، انتهي حبي لك، لم أكرهك، بل لم أعد امتلك لك مشاعر داخلي، أضحيت غريب عني، أضحيت مجرد قاتل مجنون لا أعلمه..  
كلماتك جعلتني لا أقوي على الحركة، بالتأكيد تتذكر ملامحي أوريس، لم أكن أبكي أو خائفاً منك، هل تعلم لماذا؟! لأنك لم تستحق رؤية دموعي..

عندما اقتربت مني ممسكاً خنجرك، لم أغمض عيني بل نظرت لك لأخبرك بأنك ستدفع ثمن ما فعلته، ستدفعه بالتأكيد، لكنك لم تشعر بي، بل طعنت مشاعري لك بغرزك الخنجر بجيبي لترسم رمز خلودك كما تدعي، وبعدها أكملت كلماتك لتحصل على غايتك، لا أظن بأنك استطعت أن تشعر بجزء ولو صغير من ألمي، وأنا أراك تمسك بين يديك مخي وتنهشه بأسنانك وكأني لم أكن في يوماً ما شخصاً قريباً منك..

تسألني الفرق بينك وبين أولوكليروس، الفرق بينكما أكبر بكثير من

تخيلك، فبالرغم من العمر الذي عشنا سوياً إلا أنك لم تتأثر بموتي، بل تلذذت بقتلي ونهش مخي، أما هو فلم يعيش معي إلا أعواماً قليلة، لكنه حاول أن يتفادى قتلي بكل الطرق، حتى أنه تصدي لجبروتك وتحكمك، بل وبكي على فراقي، هو لم يكن قاتلي، بل أنت.. أنت من قتلني، أوريس، أنت من فعلتها، لتحقق خلودك الواهي..

\*\*\*

جلس كالديوس صامتاً، تأبي دموعه السقوط، أما أوريس فظل يترقبه دون أن ينطق كلمة واحدة، لم يفهم أحد الموجودين، هل صاكته هو ندم على قتله لصديقه؟! أم أنه لا يمتلك أي شعور داخله، ففي النهاية هو من قام بقتل ضحاياه مرتين، عم السكون القاعة للحظات لم تدوم طويلاً ولكنها كانت عمراً لهم، فظلت أعينهم تترقب بعضها منتظرين الحكم..

\*\*\*

طرق القاضي بمطرقته معلناً رغبته في انتباه الجميع، لم يكن يتصور أن يتأثر بتلك القضية، فما حدث لهم لم يكن سهلاً، ولكنه مجبر على نطق حكمه، فنطقه بنبرة بها حزن وانكسار:  
- الآن.. سأخبركم بحكمي.. بعد أن أتضح لي بأن قاتلكم الحقيقي هو أوريس.. فالخلود من حقه.. كما أنكم ملكه الآن.. وعليكم أن تسكنوا جسده.

ومع نهاية كلماته بدأت أجسادهم تتبعثر كذرات تتطاير لتسكن

جسد أوريس، لينطق كالديوس آخر كلماته:  
- أولوكليروس .. سأنتظر لتحررني يا صديقي .. لا تتركني معه.  
لينتهي كل شيء، ويصرخ أولوكليروس باكياً:  
- اتركهم .. لا تفعل ذلك .. اترك كالديوس .. فهو لم يؤذيك ..  
أرجوك اتركه .. حرره منك.  
كادت ضحكات أوريس العالية أن تحترق قاعة المحكمة:  
- لا تحلم بذلك .. فهو ملكي .. جميعهم ملكي .. أما أنت فمجرد  
دمية .. ولا أظن بأني سأراك قريباً.  
ثم اختفي أوريس، ليصرخ أولوكليروس:  
- أين ذهب؟! لا يمكنه أن يأخذهم جميعاً مني .. أنهم أصدقائي ..  
كالديوس .. مارو .. لا .. لا .. عد ..  
سقط أرضاً وهو يردد كلماته، لينطق القاضي حكماً آخر:  
- يتم نفي أولوكليروس لعالم موتانتس .  
ليغشي عليه فاقداً للوعي، ليتم نفيه لعالم موتانتس، العالم الذي  
يحكمه السحر الدامي، بقوانينه القاسية ..

\*\*\*

العالم القابع خلف الستائر..  
وراء كواليس الحياة..  
عالم الأموات الأحياء..  
عالم لا يخضع لقوانين الطبيعة..  
يخض فقط لسحر صانعه.. أنه..

عالم موتانتس..

تفتحت عيناه ليجدها تبتسم له، لتقفز الدموع من عينها فرحاً لعودته، لترتمي على صدره وهي تضحك وتناديه بكل شغف:  
- أولوكليروس.. حبيبي لقد عدت.. أولوكليروس.. حبيبي.  
كيف حدث هذا؟! فحضنها بقوة لتترك نفسها بين أحضانه، وهو لا يزال مندهشاً من رجوعها له من جديد، أنها عشقه الأول والأخير، الفتاة الوحيدة التي استطاعت أن تجعل قلبه يقفز كلما رآها..

وفي اليوم التالي لم تكن مارو تصدق أنه استيقظ أخيراً، فجلست تراقب ملامحه وهو لا يزال نائماً، لتطلق أناملها على شعره تتحسسه للحظات، ثم تتركه لتصل لجبينه ومنه لأنفه ثم لشفاهه، لتتحسسها بنهم، ليفاجأها بنظراته الضاحكة مقبلاً أناملها، ممسكاً يدها مقبلاً إياها بنهم، لتضحك فيجذبها لتصبح بين ذراعيه محتضنها بقوة، لتترك له نفسها غارقتاً في عشقه، لينسي هو الآخر هدفه، ويغرق معها في دوامة العشق..

مضي شهران وهي لا تزال متشبته به، لا تسمح له بالبعد عنها خوفاً من خسارته مرة أخرى، أما هو فترك نفسه لها ليعيش معها عمراً جديداً، فهي معشوقته الوحيدة، ربما تناسي ما حدث وما يجب أن يحدث، ليعيش معها لحظات أخرى، يمكنه تذكرها بعد النهاية..



خرج أولوكليروس مع حماه السير لجويني ليحصل على وظيفته

في ديون الملك كعالم، وهناك قابل العديد من العلماء الذين أشادوا بعلمه ومعرفته، حتى أن الملك انبهر به كثيراً، فقرر أن يظل بالقرب منه، وأن يعيش بالقصر ليصبح معلماً لأولاده، سعد السير لجويني كثيراً بقرار الملك، أما أولوكليروس فلم يتأثر، ولكنه شكر الملك ووافق على تنفيذ حكمه، لم يكن يعلم بأن الأمور ربما لن تصير كما أراد، ففور عودته وجد خبراً شل تفكيره للحظات، فقد علم بحمل مارو، أي أنه سيصير أب قريباً، هل يعقل أن يحدث هذا الأمر؟! فهو لم يعد بشراً منذ زمن، ربما ليس له، ولكن هناك احتمال بأن يكون ابنه هو، هل سيصير أب بالفعل بعد هذا العمر الذي عاشه وحيداً..

\*\*\*

تبدل حاله فلم يعد يفعل إلا ما يرضيها، حتى لا تغضب فيتأثر جنيهما الذي ينمو في أحشاءها، كانت حياتها مثالية ليس بها شوائب، كما أن تواجدهما في القصر جعلها تحصل على الكثير من الرعاية..

مضت الشهور سريعاً ليصبح أولوكليروس أهم علماء القصر الملكي وأهمهم، فلم يكن الملك يأخذ قراراً إلا بعد مشاورته، وبالرغم من حقد الكثيرون له والمكايد التي حيكت ضده، إلا أنه ظل أمنياً بلا خدشاً واحداً، فلم يستطع أحد زحزحته من مكانته مهما فعلوا، وكأنه سحر الملك ليصير تابعاً له..

\*\*\*

وفي أحدي الليالي والقمر بدرأً، بدأت الشهب تتساقط من السماء كالطرر، مشهداً بديعاً خيفاً، فخرجت الناس في الطرقات لتشاهده، فامتلاً البعض بالخوف والبعض الآخر بالفرح.. صرخاته الأولى هزت القصر لتزلزل أعمدته، لتلتقط مارو أنفاسها المتقطعة بعد ألم رهيب عانت منه، فأخيراً تحمله بين يديها، لم يكن في جمال والده، بل أجمل منه بكثير، لدرجة جعلت كل من يراه يتراجع من طلته البهية ووجه المنير، خوفاً من حسده..

وعلي الفور وصل الأمر لأولوكليروس الذي نهض مسرعاً لرؤية ابنه، ليتفاجأ بجماله حاملاً إياه ليشتم رائحته، لتخبره مارو بالاسم الذي فكرت به.. أوريس، ليجتاح الغضب ملامحه لتراجع عن الاسم، ليخبرها بأنه قد اختار اسمه بالفعل، وأنه الاسم الذي يستحقه، الاسم الذي لا مثيل له، أنه.. بافو..

\*\*\*

مضت الأيام سريعاً ليمشي بافو أولى خطواته، لتملاً ضحكاته القصر الملكي الذي أضحي ملكاً لوالده، فبدون أي إنذار توفي الملك بعد أن ولي أولوكليروس الوصايا على أبناءه، فلم يستطع أحد التصدي له فأبناء الملك لا يزالوا في عمر الزهور، فأكبرهم لم يتخطى العاشرة بعد..

جلس أولوكليروس على عرش تيلوس، ولكنها لم تكن إلا البداية لمخططه الذي رسمه منذ زمن، ربما ظهرت بعض العراقيل، لكن الآن لم يعد هناك من يمكنه التصدي له..



لتسجن تيلوس بالحكم المؤبد تحت قيادته، فقد نفذ وعده وعاد..

\*\*\*

بدأ يتحرك تاركاً النعاس، ليجد نفسه نائماً على الأرض، وتغطيه من الأعلى تلك الشجرة الغريبة، فحك عينه ليتأكد ربما لا يزال نائماً، ليفتحهما من جديد ليظل الحال كما هو عليه.. أين يمكن رؤية شجرة جذعها وفروعها يكسوهم اللون الأصفر وأوراقها حمراء؟! وكلما تساقطت ورقة طارت لأعلي!

بالتأكيد هناك خطأ ما، جلس متكأ عليها للحظات يتفحص المكان من حوله، ما الذي أتى به داخل هذا الكهف؟! وما تلك الرسومات التي تغطي حوائطه! وفجأة شعر بألم يعتصر رأسه، لتهاجمه تلك الذكريات، ذكرياته عن الحادثة والمحكمة وأصدقائه وأوريس الذي قتلهم، وحكم القاضي بنفيه لعالم موتانتس، هل هذا يعني أن ما حدث لم يكن حلماً، بل حقيقة، وهو الآن في عالم موتانتس..

كانت الأفكار تحترق كل ذرة به لتفتتها الماء، فهو الآن لم يعد في عالمه، بل بهذا العالم المخيف، وحييته التي تركها، هل ستسناه أم ستتذكره؟! اغلق جفونه ليهدأ قليلاً، دقائق وفتحها دون أن يتغير شيء، فقرر التحرك ليستكشف المكان من حوله، ربما يجد طريقه لخارج هذا الكهف ليصل للحقيقة..

لم يكن صعباً أن يخرج من الكهف، ولكن الأصعب هو ما وجده

بالخارج، فالأشياء جميعها تختلف عما هو مألوف، فالألوان ليست في أماكنها الحقيقية، فالشمس حمراء تغزو السماء لتنيها ولكن دون دفء، فلا حرارة لها، فانطلق لتأخذه أقدامه ليري أشجاراً سوداء وأشجار حمراء وأخري زرقاء، ظل يتأمل كل ما يراه حتى أنتهي النهار ليشعر بالإرهاق، فأرتمي تحت شجرة ليرتاح، وما أن بدأت الشمس بالمغيب، حتى ظهر القمر بنوره الأبيض، والنجوم حوله بلونها الأصفر والأزرق، ولكنه شعر بالحر، فخرج من ظل الشجرة ليمشى قليلاً ليفاجأ بألم حارق يلتهم وجهه ويداه العاريتان، فاحتمي بالشجرة مرة أخرى، ليقرر تجربة الأمر لعله يحلم، ليشعر بحرارة تحرق جسده، مستحيل.. أنها تنبع من القمر..

\*\*\*

ظل يحتمي بالشجرة شاعراً بالضياء، لم يكن يعلم ما سيحدث له، حتى غفي لينهض مع ظهور الشمس ليكمل رحلته من جديد، حتى رأى شخصاً يتحرك من بعيد، فركض باتجاهه ليحدثه، هذا يعني أنه ليس وحيداً بهذا العالم، كاد قلبه أن يطير فرحاً، ولكن ما أن رآه الشخص حتى فر هارباً وهو يصرخ:

- إيهاتروس.. عاد.. لقد عاد.

ردد أولوكليروس كلماته متعجباً ناظراً حوله:

- إيهاتروس عاد.. من هو؟! وأين رآه!؟!

ثم أكمل طريقه نحو المكان الذي ركض إليه الغريب، متعجباً

من تصرفه، ربما تلك شيمهم بهذا المكان عدم الترحيب بالأغراب، مشي لدقائق حتى بدأت تظهر أمامه مباني ضخمة وجميعها سوداء، فأكمل طريقه داخلها، ليشعر بالدهشة كلما خطا خطوة للأمام، فكانت نظرات الرعب التي تكسوا كل الأعين المتوجهة إليه تنهش قلبه، فكلما حاول التحدث لأحد يتقهقر للخلف مبتعداً عنه، وأزداد الهمس حوله ليتخلل لسمعه نفس الاسم، إيماتروس..

ثبت مكانه يتلفت حوله ناظراً للجميع بدهشة، حتى تجرأ ليفهم ما يحدث:

- أين أنا؟! ومن هو إيماتروس؟! الذي تنادونه دائماً.. لما كل هذا الرعب الساكن أعينكم! أين نحن؟!!

لم يتلقى رداً، لكنه لم ييأس بل أزداد إصرار:

- عليكم إخبار.. أين نحن؟! ومن هو إيماتروس؟!!

فجاءه رد ولكن دون أن يعرف مصدره:

- أنه أنت.. أنت إيماتروس.

ليأتيه رد آخر:

- هل تظن أنك تستطيع أن تضحك علينا؟!!

- أرحمنا إيماتروس.. كف عن تعذيبنا..

- لماذا عدت؟!!

كلماتهم كانت كالسهام المسمومة، لم يستطع أولو كليروس تفاديها، لكنه لم يتحرك بل ظل واقفاً مستمعاً لهم، حتى سقط مغشياً

عليه، لكن لم يجراً أحد على الاقتراب منه لنجدته أو معرفة ما به، بل ظل ملقي على الأرض لساعات، منتظره الجميع أن يترك تمثيله، حتى غابت الشمس وجاء الليل، ولكنه ظل نائماً أحتي بعد أن بدأ يصعد دخان خفيف من ملابسه، فلم يصدر أي حركة..

دقائق واقترب منه أحد المنتظرين وحمله مع آخر لمنزلهم، وحاولوا إسعافه وإخفاض درجة حرارته، ساعات مضت وهما يراقبانه بالتتابع، فلم يغفوا إلا ساعات قليلة متناوبين عليه..

\*\*\*

وفي الصباح استيقظ ليجد نفسه في تلك الغرفة الغريبة، وذلك الشاب نائماً على كرسي هزاز بجانبه، لحظات ودخل شاب آخر من الباب ومعه صنية محمل عليها بعض الزجاجات وبعض الأطعمة، وعلي ثغره ابتسامة:

- كيف حالك الآن؟

اعتدل أولوكليروس ملتقطاً أنفاسه:

- بخير.. ولكن أين أنا؟!

- هل يعقل أنك لا تعلم أين أنت؟!

- مونتانس.. هذا ما قاله القاضي.. ولكن أين تقع؟!

ابتسم الغريب ليجعله يطمئن:

- أهدأ قليلاً.. لأفهم منك.. عن أي قاضي تتحدث.

- القاضي الذي حكم في قضية القتل.. لكن أين يقع عالم

مونتانس؟

- تخللت البسمة ثغره، وحدثه بنبرة هادئة:
- أنه بين عالم الأحياء وعالم الأموات.. يدخله فقط ضحايا  
السحر الدامي.. لذلك فجميعهم يخافونك.. فأنت الذي أنشأت  
هذا العالم.. فهم جميعاً ضحاياك.
- تلونت ملامح أولوكليروس بالدهشة والحزن:
- ضحاياي.. أنا لم أقتل أحداً.. فكيف أنشأت هذا العالم؟! كما  
أنني لا أعرف السحر الذي ذكرته.
- ابتسم الغريب من كلماته:
- لا تعرفه.. غريب.. هل يعقل أن محاولتك للخروج جعلتك  
تنسي حقيقتك؟!!
- لا.. لم أنسي من أنا.. أنا أولوكليروس.
- غيرت ملامح الغريب للدهشة:
- تقصد إيما تروس.
- أولوكليروس.. هذا هو اسمي.
- تعجب الغريب من إصراره:
- هل يعقل أنك تشبه لهذا الحد؟! فملاحمكم واحدة.
- أنت تقصد هذا القاتل.. أنه أوريس.. لقد قتل أصدقائي وأخذ  
مكاني.. بعد أن حصل على الخلود.
- كان وقع كلماته كزلزال هز العالم من حولهم حتى النائم استيقظ  
مفزوعاً على تلك الكلمات:
- إذن.. إيما تروس قد عاد لعالم الأحياء.. ليدمره كما وعد..

خيم الصمت الغرفة لدقائق، قبل أن يقطع أولوكليروس الهدوء محملاً بالدهشة مما يحدث:

- إذن أوريس هو إيماتروس.. ولكن ما علاقتي به؟! هل كما أدعي بالمحكمة؟! أنني مجرد نسخة منه.. وكيف فعلها وخرج من هنا؟! وما هي قصته؟! وكيف قتل أصدقائي وحصل عليهم داخله؟! والآن هل هو مع مارو زوجتي.. يجب أن أنقذها منه قبل أن يقتلها.

استمع له الغريب حتى انتهى، ثم رد عليه بهدوء:  
- أولاً أنا أوجينوس، وهذا هابليس، وأنت بالفعل نسخة من إيماتروس، ولكن لكي تعلم الرد على كل تساؤلاتك.. يجب أن تعلم أولاً.. من هو إيماتروس.  
خيم الصمت المكان ليبدأ أوجينوس بسرده قصته مع إيماتروس..

\*\*\*

قديماً لم يكن معروف باسم إيماتروس بل بأوريس، بعد أن استطاع أن يحصل على الخلود، ظل يحكم تيلوس والبلدان المجاورة وظل حكمه يتوسع لمئات السنين، حكماً قاسياً لا يقبل الرحمة، حتى أن ضحاياهم لم تسلم منه بعد الموت، بل ظلت تعاني القهر هنا في عالم مونتانتس الذي صنعه خصيصاً لهم، حتى يستفيد من طاقة أجسادهم، لذلك لم يعامل أحد بطيبة، بل تعاملوا معك بقسوة لأنك قاتلهم ومعذبهم الأوحدهم، حياتهم لم تكن سهله في عالم الأحياء أو هنا منذ جاؤوا، فأوريس جعل حياتهم أكثر رعباً من

الجحيم، لم يعد العالم منذ حصوله على كتاب إيماتروا نكتر عالماً يستحق العيش به، بل سجنًا كبيراً، جحيماً مصغراً ممتلئاً برغباته الجامحة، فلم يكن لأي أحد رأي يسمع، فساد العالم السكون إلا منه هو فقط، فلم يسمع إلا صوته وملاحه أصبحت هي العالم كله، فأضحى لا موجود حقيقي إلا هو، فعلمنا أصبح بلا عالم، مجرد نسخ من أصل واحد..

حكمه ظل لأكثر من مائة عام، حكماً مستبدًا، ليتحول اسمه لإيماتروس، بالطبع لم يكن سهلاً التمرد عليه؛ ولكن ظهر معلمنا ليفعل ذلك، الساحر موري، فهو آخر ساحر من نسل جماعة كابينوس، حيث استهدفهم إيماتروس للقضاء عليهم جميعاً، حتى لا يقف أمامه أحد، لكن معلمنا تعلم من الكتب التي تركها له والديه، وبني من جديد جماعة كابينوس، ولكن في الخفاء، ومن ضمن تلاميذه كنت أنا وهاييلس وجلوريا، تعلمنا منه كل ما يعرفه عن السحر الدموي، وعن كتاب إيماتروا نكتر، وعن سر خلود إيماتروس، وأنه لم يكن أول الخالدين والمستخدمين لكتاب إيماتروا نكتر، وأن كل خمسمائة عام يولد من يمكنه التحكم بالكتاب، طالما انتهت حياة سابقة، ولكن تم التخلص منهم جميعهم، فكما توجد تعويذة تعطي الخلود بالكتاب، هناك تعويذة يمكنها تدمير الخالد والقضاء عليه، ومن هنا تم وضع خطة تجعلنا نحصل على الكتاب، ولكنها لم تكن سهلة، مخاطرة ربما لا تنجح، فنجاحها يعتمد فقط على تصديق إيماتروس لنا..

\*\*\*

انطلقنا سوياً لمدينة تيليوس، حيث علينا أختراق قصره بالسحر ليعرف قوتنا ويقبل أن ننضم له، وبالفعل تم اختراق القصر الملكي من خلالنا نحن الثلاثة، مستخدمين السحر، مما جعل إيماتروس يلتفت لنا، ولكن من خلال بعض الكلمات عن ولائنا له ورغبتنا في الانتماء له ومعاونته، وافق على اختبارنا، مضي عام كامل ونحن معه تحت قيادته وولائنا له، لدرجة أننا فعلنا كثير من الأشياء التي تستحق الندم، ولكن رغبتنا في القضاء عليه جعلتنا على استعداد للتضحية بأرواحنا..

لم يكن في بالي أن جلوريا سوف يتتاها شعوراً له، كيف وهو بلا قلب أو رحمة، ولكنه تعمد بأن يجعلها تلميذته المقربة، حتى أن جميع من بالقصر شعر بأهميتها الزائدة وأنه لم يفعل هذا الأمر من قبل، كانت تغيب بالأيام معه في رحلات لخارج القصر، شعرت بالخوف من نسيانها لسبب تقربنا منه، ولكنني تفاجأت بأنها لا تزال عازمة على وضع نهاية له، وبالفعل لو لم تساعدنا، لما استطعنا القضاء عليه..

فهي من استطاعت أن تخرق غرفته لتحصل على كنزه الأكبر، كتاب إيماتروا نكتر..

ولكن لم يكن الأمر سهلاً كما توقعنا، فبعد حصولنا عليه والهروب به من القصر، حاولنا جاهدين الوصول لمعلمنا موري..

ولكن للأسف تم قطع كل الطرق علينا وحوصرنا، ولم يعد في



إمكاننا الخروج من تيلوس، فقد أغلق إيأتروس أبوابها العملاقة  
ليجعلها سجناً لا يمكن الهرب منه واختراقه..

\*\*\*

ذهبنا سوياً لمكان مهجور لا يعلمه أحد، هذا ما كنا نظنه،  
يوماً كاملاً وأنا أحاول فك طلاسم الكتاب ليفتح لنا، ولكنه  
ظل رافضاً المثول لأمري، وفي اليوم التالي امتلأ المكان بالخارج  
بالجنود، فأصبحنا محاصرين، ليصرخ قائد الحرس بصوته الجهور:  
- عليكم الاستسلام.. ملكنا الرحيم يخبركم.. بأنه لن يعدكم..  
بل سيتغاضى عن فعلتكم.. إذا استسلمتم..  
ثم صمت للحظات وبعدها أكمل:

- جلوريا.. الملك يخبرك بأنه قد ساحك.. ولن يؤذي أصدقائك..  
إذا استسلمتم.. هذا وعده لك.. سأترككم ساعة لتقرروا.  
ثم انسحب الجنود للخلف بأمرأ منه، وأصبح المكان خالي إلا  
من ثلاثتهم..

\*\*\*

كانت نظراتنا لبعضنا توحى بالضياع، فالحل الوحيد أمامنا هو  
معرفة تدميره في هذا الوقت القصير، فمنذ حصولنا على الكتاب  
وأنا أحاول فتحه ولكن لم استطع، حتى هايبلس حاول ولكن  
دون جدوي، ولكن لم يعد بإمكاننا الانتظار، فقررنا محاولة بعض  
التعويذات لفتحه، لكن لم يحدث أي جديد، وبالرغم من شعورنا  
بالضياع إلا أننا لم ننهزم، بل استمرت محاولتنا..

دقائق مضت دون جدوي، حتى ألقى الكتاب أرضاً غاضباً، فانطلقت جلوريا لإمساكه، ليشع ضوءاً ويفتح بين يديها، ولكن كيف له أن يفعل ذلك بين يديها هي فقط؟! كانت الصفحة الوحيدة التي ظهرت أمامنا، مكتوب بها تعويذة «إيا في»، أنها التعويذة التي تستطيع القضاء عليه، وتجعلنا نتحرر منه للأبد، امتلأت قلوبنا بالسعادة للحظات قبل أن يأخذنا الواقع بأنه يجب علينا أن نضحى بأرواحنا نحن أيضاً..

\*\*\*

فالتعويذة كانت طقوسها تحتاج لدماء ثلاثة أشخاص، ل يتم القضاء على الخالد، والغريبة أن المواصفات التي يجب أن تتوفر بالثلاثة أشخاص موجودة فينا نحن الثلاثة، لم نفكر وقتها، في فرص توافر شروط التعويذة بنا، كل ما فكرنا به هو أن تلك هي فرصتنا للقضاء عليه، لذلك قررنا التضحية بأرواحنا، في مقابل حرية العالم..  
وفي صوت موحد بدأنا نلقي التعويذة..

**« إير خيتوا تليوس.. تريزوياس.. إنتيون.. بيغما تس أثناسيس »**

وبعدها كانت الخطوة الثانية وهي أن يطعن كلاً منا صدره، فأمسكنا بالخناجر و طعن كلاً منا نفسه، لتتطاير دمائنا متجه لأعلى لتشابك سويلاً محدثة بلورة دموية، ومع آخر قطرة دماء،

تطايرت ذرات أجسادنا لتسكن تلك البلورة التي صنعت من  
دمائنا..

لحظات وارتفعت البلورة عالياً لتحارب الريح لتصل لقصر  
إيماتروس، لتقتحم قاعة الحكم لتصل له وتقف أمامه، كان ناظراً  
لنا ببسمة على ثغره، لا توحى بالغضب أو الخوف وإنما بالرضا،  
مما أدهش جميع من حوله، حتى أننا شعرنا بالاستغراب، فتلك  
البلورة تعني موته وفناءه، فلما لا يشعر بالرهبة منها، ظلت  
البلورة لدقائق تلتف حوله، أما هو فظل مبتسماً للجميع،  
لتخرج آخر كلماته:

- لا تقلقوا.. سأعود من جديد لكم.. لأحكمكم دون مفر مني.

ثم زلزلت ضحكته القصر ليتحول لذرات تلاشت مع الريح  
وكأنه لم يكن موجوداً..

ثم تفتت البلورة وتطايرت أجزاءها، حتى كتاب إيماتروا نكتر  
هو الآخر اختفي، ولم يعد له وجود..

بدأ العالم يتنفس هواء الحرية من جديد، بعيداً عن حكم  
إيماتروس القاسي، ليعيش العالم في انسجام..

عالم لم يعد به إيماتروس، عالم يزهر من جديد، زهور الحرية..



رسمت طريقي بالدماء.. وتركت خلفي الوفاء..  
وتمسكت بالصدر رقيقاً.. فأضاء الظلام أيامي..  
عندما تلقيت رسالة السماء..  
فحصلت على الخلود..  
وعليكم الخضوع لي ما تبقي لكم..  
عيداً لخدمتي..

إيمائروا نكثر  
بافو

استيقظت لأجد نفسي هنا في عالم موتانتس، وبجواري هايبلس، فاستجمعنا قوانا وبدأنا نستكشف المكان، يومان عانينا بهما كثيراً حتى استطعنا التكيف مع هذا العالم الغريب، فالنهار بارد والليل حار، ولكن بعدها تعودنا ولكننا لم نكن نظن بأن ما حدث لم ينهي عليه، بل العكس تماماً..

فبمجرد وصولنا لداخل المنطقة السكنية، حتى شعرنا بالرهبة والخوف داخل كل الأعين التي رأيناها، لم يستطع أحد التحدث خوفاً مما يمكن أن يحدث لهم، حتى تشجع أحدهم وأخبرنا بأنه وصل منذ يومان، ولكننا لم نفهم مقصده، فسألته مستغرباً:

- من الذي وصل؟! -

ظل يلتف حوله حتى تأكد بأنه غير مراقب:

- ملك هذا العالم.. وصانعه.. إيما تروس.

كادت كلماته تزلزل عقولنا قبل قلوبنا، كيف حدث هذا؟! فتعويذة «إيا في» مصممة لقتله وفناءه، فما الذي حدث ليأتي لهذا؟! -

تركنا الغريب واختفي وسط الجموع، ليتمكن منا الصمت وأعيننا تتحدث، فوجوده هنا ليس فقط أمراً لا يصدق، بل أيضاً أمراً مقلق، فقوته التي عاهدناها في الأصل مستمدة من هذا العالم، وهي التي جعلته لا يقهر، هل هذا يعني أنه ترك عالم الأحياء ليتحكم بهذا العالم؟! لذلك لم يكن حزيناً، وأين جلوريا؟! ظلت الأفكار ترهق عقولنا دون توقف..

والمفزع أكثر هو علمنا بأن يوماً بموتانتس يعادل مائة عام بعالم الأحياء، أي أن أننا لن نتمكن حتى إذا عدنا من رؤية أحبابنا..

\*\*\*

أما في قصر عالم موتانتس، كان إيماتروس يجلس على العرش مستمتعاً بوضع النقاط على الأحرف، فوضح للجميع أنه الأمر النهائي، وأن أوامره سيف على رقبه الجميع، وعليهم الخضوع له، فظل يصدر أحكامه على كل من خالفه أو قصر في واجباته، حتى تحول عالم موتانتس لأكثر ظلمة من ذي قبل في نظر جميع من بالقصر، فإيماتروس الآن هو حاكم موتانتس..

\*\*\*

أما جلوريا فاستيقظت لتجد نفسها داخل غرفة ضخمة، تشبه غرفته في ضخمتها والزخرفة بها، هل يعقل أن تكون في غرفته؟! هل كل ما حدث مجرد حلم؟! أحر ما تتذكره هو ما فعلوه من تضحية للقيام بتعويذة «إيافلي»، شتت انتباهها فتاة دخلت الغرفة تحمل صنية عليها مشروبات وأطعمة، لتفرح الفتاة وتخرج مسرعة وهي تنادي:

- لقد استيقظت.. لقد استيقظت..

لحظات وانفتح الباب ليدخل منه باسمًا، لتبتسم له للحظة قبل أن تتذكر بأنها لا بد وأن تتناسي مشاعرهما له، فهو لا يزال الدموي الذي لا يرحم، فأشحت عينها عنه وانكملت خائفه منه، ليخطو ببضع خطوات لها:

- جلوريا.. لا تفعلي.. أنا أورييس.. حبيك.

نظرت له لتسقط دموعها، كم تتمني أن يظل أورييس! ولا يتحول لهذا القاتل إيما تروس:

- حقاً.. أورييس.. هل انتهى إيما تروس؟! ولكن كيف حدث هذا؟!

اقترب أكثر وجلس بجوارها، باسماً لها:

- تعويذتكم، أنهت عليه ولم يتبقى إلا أنا.. ولكن لم استطع الظهور بعالم موتانتس بأورييس.. أنت وحدك من يعلم بحقيقتي.

ضحكت جلوريا وارتمت بين ذراعيه واضعتاً رأسها على صدره، فأخيراً انتهى كابوس إيما تروس، بل وأصبح من حقها أن تحيا مع من دق قلبها له، ظلت بين ذراعيه باسمه لتنسي العالم وكل ما حدث، لتشعر معه بالأمان..

\*\*\*

مضيت ثلاث ليالي دون جديد، لم نستطع معرفة أين جلوريا؟ أو لماذا لم يعد يحكم بالقسوة التي عاهدناه بها في عالم الأحياء؟! ربما يحاول أن يكتسب ولاء الجميع، ولكن لماذا؟! فهو يمتلك قوة هذا العالم، وقوته بالتأكيد تزايدت فور وصوله لعالم موتانتس.. خرجنا ملثمين للحصول على طعام ومتابعة ما يحدث، لم نتوقع رؤيتها جالسة على صهوة فرس وحوها الفرسان والحراس لحمايتها، أنها بالفعل، جلوريا، فحاولنا التقرب منها لئلا يمنعنا

الحرس، ولكن فور رؤيتها لنا ابتسمت، وطلبت منهم أن يأخذونا معهم للقصر، في البداية تصرفها زرع الرعب داخلنا، ولكن بعد وصولنا تم وضعنا بغرفة لتدخل علينا وهي تضحك:

- أوجينيوس.. هاييلس.. كم اشتقت لكما! كيف حالكم؟ وأين كنتما؟! لقد جعلته يبحث عنكم كثيراً.

اقتربت منها، مذهولاً مما يحدث:

- نحن أيضاً بحثنا عنك كثيراً.. ولكن من هو الذي جعلتيه يبحث عنا؟!!

ابتسمت لنا:

- أورييس.. بالطبع.. لن تتخيّلوا مدي سعادتي.

ظهرت علامات الغضب على هاييلس:

- هل جنتتي؟! إيما تروس.. هل ترغيبين في موتنا؟!!

- من الذي أخبركم بأنه يريد قتلكم.. لقد تغير كثيراً.

خرجت مني ضحك عاليه على كلماتها ساخرأ:

- تغير.. مستحيل.. لا يمكن.. لن أصدق.

- بل تغير.. عند مقابلته ستأكدون من ذلك.

قفز هاييلس خائفاً:

- نقابله.

- نعم.. فقد أرسلت له.. بأي قد وجدتمكم.. دقائق وسيكون

هنا.



بالكاد انتهت من كلماتها حتى جاءنا صوته محمّل بابتسامه  
ساحرة:

- أنا هنا.. مرحباً بكم.. بقصر أختكم وزوجتي .  
فاقتربت منه باسمّة:

- لم يحدث بعد.. أيها الخطيب.

ضحك ضحكة عالية، جعلتنا نتسمر للحظات، وهو يغازلها:

- الآن وقد حضر وا.. علينا أن نحدد موعد زفافنا.. لا يمكنني  
الانتظار أكثر من ذلك.. لقد أحبيتك منذ الوهلة الأولى التي

وقعت عيناى عليك.. يا ملاكى.. وحييتى وزوجتى..

مشهداً لم يكن ليتكرر كثيراً، أن تري إيماتروس يغازل ويجب، أمراً  
لا يصدق، لكن تصرفاته جعلتنا نصدقه، فربما تغير بسبب حبه  
لجلوريا، أو لأنه نفى وشعر بضرورة التغير لكي يحيا فى سلام،  
ففى النهاية لم يكن يمكننا إلا تصديقه، فجميعنا نسكن عالمه ..

\*\*\*

عشرة أيام وتم إقامة حفل زفاف ضخم لهما، لم ولن يحدث مثله  
داخل عالم موتانتس، ظلت الأنوار والعزف والولائم لعشرة أيام  
أخري، والجميع سعداء بتغير موجه القسوة لموجه حانية..

كانت سعادة جلوريا لا يمكن وصفها، حتى أن إيماتروس لم يعد  
يؤذى أحد كسابق عهده، بل متساهل رحيم، ظلت الأمور تسير  
بخير وسلاسة، حتى حدث ما لم يكن متوقفاً، بل ما لا يمكن

حدوثه في عالم موتانتس، أصبحت جلوريا حامل بطفل أوريس، بمجرد معرفته للخبر أعطي الهدايا وأقام الولايم لقدم ولي عهده..

\*\*\*

مضت الشهور سريعاً لتزلزل صرخات وليدهما القصر، وينهار عالمه من جديد بفقدان جلوريا، التي فقدت حياتها وأصبحت جثة لا نبض بها مقابل حياة ابنها، لم يكن أحد يصدق ما حدث للمرة الثانية، ففي عالم موتانتس لا أحد يموت، ولكن حملها منذ البداية لم يكن هو الآخر من قوانين موتانتس..

ظل أوريس لثلاث ليالي حبيس غرفته مع ابنه، وبعدها لم يكن مسموحاً لأحد رؤيته أو لمسه، بل ظل بعيداً عن تناول الجميع، حتى نحن لم يسمح لنا بالاقتراب منه، فنمت الإشاعات حوله، فمنهم من قال أنه يخاف فقدانه، ومنهم من رجح بأنه ربما قبيح أو مشوه لذلك لا يجب أن يراه أحد، أما حكماء موتانتس فكان لهم رأياً آخر، وهو أن هذا الطفل لن يصبح إنساناً عادياً كباقي البشر، فهو قد ولد بموتانتس، أي أنه نظير شؤم على العالم أجمع، وربما كان السبب في نهاية عالم الأحياء، ويجب القضاء عليه، لذلك تم شن أكثر من هجوم للقضاء عليه ولكنه باء بالفشل، فكل من سولت نفسه دخول الغرفة لم يستطع إخبار أحد عما رأي، حتى لو رغب في ذلك، ففور خروجه من الغرفة مسرعاً،

يقع ليصبح جثة لا تتحرك بالرغم من نبضات قلبه وعيونه الجاحظة، إلا أنه يظل داخل عالم آخر، فظل ابنهما محض خيال لا يمكن لأحد رؤيته أو لمسه..

\*\*\*

- غريبة.. لم تلاحظ أنني لم أذكر اسم ابنهما.. فلماذا لم تسألني؟!

نظر له أولوكليروس، وكأن الأمر لم يشغله:

- لا أعلم.. ولكن هل اسمه مهم لهذه الدرجة؟!

نظر أوجينيوس لها بيلس ثم تبسما له سوياً:

- مهم للغاية.. أولوكليروس.

- إذن ما هو اسمه؟

ضحك أوجينيوس:

- لقد أخبرتك للتو.. أولوكليروس.. هذا هو اسمه.

جحظت عينا أولوكليروس، والخوف ينهشه مما يدعي، ما الذي

يعنيه بأن أولوكليروس هو اسم ابن إيماتروس؟!

ترك أولوكليروس المكان وهو لا يزال مشوش العقل، رافضاً

تصديق كل تلك الصدف، هناك أمر ما لا يستطيع الوصول إليه،

هناك خطأ ما، فهناك صلة بين إيماتروس وبينه، هل يعقل أن

يكون ابنه بالفعل؟! ولكن إذا كانت تلك الحقيقة، فهذا يعني

أنه ولد هنا في موتانتس..

\*\*\*

في اليوم التالي خرج بملامح محملة بعناء الأرق والقلق، ليجد  
كلاً من أوجينيوس وهابيلس في انتظاره، فجلس أمامهما دون نطق  
كلمة واحدة، حتى بادر هابيلس وبصوت هادئ:

- أولوكليروس.. لا تخزن.

جاه رد أولوكليروس محمل باليأس:

- هل يعقل أن أكون ابن إيماتروس؟! ولكن كيف انتقلت من  
هذا العالم لعالم الأحياء؟! احتاج لفهم ما حدث.. حتى لا  
أجن.. من أنا؟!

وضع أوجينيوس يده على كتفه:

- لتعلم عليك أن تصبر قليلاً.. فقصة إيماتروس لم تنتهي بعد..  
ربما بعدها نتوصل للحقيقة سوياً.

تركت تلك الدمعة عيون أولوكليروس نافرة من الألم الذي  
يتمكن منه راغبة في هجره بعيداً:

- ومن أين لي بالصبر؟!

رد عليه هابيلس:

- لست وحدك في هذا الأمر.. فما فعله إيماتروس لا يمكننا جميعاً  
نسيانه .

خيم السكون للحظات قبل أن يكمل أوجينيوس الباقية..

\*\*\*

مضت الأعوام، لتتبدل الأحوال بموتانتس لتصبح أكثر ظلمة، فلم يعد بإمكان أحد التنفس دون أمراً منه، ومن يجرؤ على مخالفته يتعرض للتعذيب والمهانة حتى يفقد حاسة من حواسه أو عضواً ما، ففي النهاية خيم السكون عالم موتانتس وأصبحنا جميعاً راضخين له مذلولين..

ظلام حالك خيم على موتانتس، فبعد مضي أكثر من خمسمائة عام، حدث ما لم نظن أنه سيحدث يوماً، ظل إيهاتروس حبيس غرفته لأكثر من عشر ليالي، مما أرق كل حراس القصر، ولكن لم يكن أحدهم يستطيع الدخول خوفاً من العواقب، فقررت الدخول وطلبت من هايبلس أن ينتظر بالخارج، وبعد دخولي لم أجد له أثر بالغرفة، بل لم أري ابنه الذي ظل حبيس تلك الغرفة لخمسمة عشر عاماً، وكأنه تبخر..

\*\*\*

وقف أولوكليروس مذهولاً:

- خمسة عشر عاماً!

- نعم.. خمسة عشر عاماً هذا هو عمره الذي ظل به في موتانتس.

- هذا يؤكد بأنني هو.. فأنا لا أتذكر أي شيء قبل الخامسة عشر.

اقترب منه هايبلس وساعده في الجلوس:

- ما الذي تقصده بعدم تذكرك أي شيء قبل الخامسة عشر!؟

- لقد تعرضت لحادث.. هذا ما تم أخبرني به.. فور استيقاظي..  
وأخبرني الطبيب بأني فقد الذاكرة ولذلك لا يمكنني تذكر حياتي  
قبل الحادث.

- هذا يعني أنك ابنهما.. حتى وأن كنت هو.. هذا ليس ذنبك.

- بل ذنبي.. لقد عاد لعالم الأحياء بسببي.. لقد قتل من خلالي  
ضحاياه.. أصدقائي.. ليعود من جديد.

وقف أوجينيوس وبصوت حازم:

- إذن.. عليك أن تساعدنا في القضاء عليه.

- كيف أفعل ذلك!؟

ابتسم أوجينيوس فهذا هو ما أراده منذ البداية:

- لقد وجدت كتب ومخطوطات مخبأ في غرفته بها مذكرات  
جلوريا.. كانت قد كتبت في آخر صفحاتها بأنها تشعر بأن طفلها  
الذي ينمو داخلها لديه طاقة قوية تحميها من أي مكروه.. وأنه  
يجعلها تمارس السحر دون تعويذات.. كما أنها تحلم كثيراً بكتاب  
إيمانروا نكتر.. وهو يطوف حول طفلها ويأخذه بعيداً.. وفي  
بعض الأحيان تراه ويجواره والدماء تسيل منه.. هذا يعني بأن  
الكتاب يخدمك أنت أيضاً كوالدك.

- هل تقصد بأنني يمكنني استحضاره!؟

- عليك المحاولة.. ربما استطعنا فهم ما حدث.. كيف لم يمت!؟  
أو كيفية القضاء عليه.

- ولكن أخبرني أصدقائي.. بأن الكتاب يتحكم بي.
- لذلك عليك أن تتحكم به أنت.. كما يفعل إيماتروس.. حاول أن تستدعيه.. أنت وحدك من يستطيع فعل ذلك.

\*\*\*

أخذ أولوكليروس شهيقاً قوياً وبدأ يخرج به هدوء أكثر من مرة وهو مغمض العينين، ثم بدأ يستحضر الكتاب لعله يجيبه، ليتفاجأ الجميع بالكتاب الذي ظهر من العدم ليصبح بين يديه، ليصرخ هايلس ضاحكاً:  
- أنه هو.. أنه هو.. لقد نجح.

ليضحك أوجينيوس هو الآخر، مخاطباً أولوكليروس:  
- أولوكليروس.. هيا افتحه.. علينا أن نبحت بداخله عن كيفية القضاء عليه.

ليتفاجأ كلاً منهم بالبسمة التي رسمت على ثغره والتي تشبه.. لا يمكن كيف أصبح هو؟! لتفتح عيناه بلونها الأحمر الغارق في دماء ضحاياه، ليتقهقروا للخلف بضع خطوات، ليضحك هو:  
- هل حقاً تريدون قتلي من خلاله؟! هل تعلمون أولاً من هو؟!  
رد عليه أوجينيوس ساخراً:

- أنه ابنك.. من جلوريا.

ضحك إيماتروس ضحكة عالية هستيرية:

- ابني ..

ثم أكمل ضحكاته مستهزأً بهما:

- مونتانس عالم لا يوجد به حياة أو موت .. هل يعقل أن يولد طفل داخله؟! إذن هو معجزة .. ولكني لا أظن ذلك .. عليكم التفكير مجدداً ..

ثم أكمل ضحك، حتى قطع ضحكته أو جينوس:

- إذا لم يولد .. فمن هو؟! وكيف وجد بداخل جلوريا؟!!

ابتسم إيماتروس كأنه وجد غايته:

- الآن .. كماتك لها مغذي .. أنه ليس أكثر من نسخة مني .. ولكي أحصل عليه كان لابد من وعاء له .. فاخترت جلوريا .. فمنذ رؤيتي لها أول مرة .. استطاعت أن تمتلك قلبي .. لذلك لم يكن أمامي إلا التضحية بها.

سقط هايبلس أرضاً باكياً:

- لقد أحبتك .. ووثقت بك .. أنت لست بشراً .. من أنت؟!!

ضحك إيماتروس ناظراً له:

- من قال بأني بشراً مثلكم .. فأنا من عاهد على ضياعكم .. وسأفعل.

جلس أو جينوس حزيناً متألماً مستنكراً ما يحدث:

- لماذا لم تقتلنا نحن أيضاً؟! لماذا أبقيت علينا؟!!

ضحك إيماتروس ضحكة عالية:



- ما فائدة قتلي لكم؟! بينما يمكنني الاستفادة منكم هنا.. ضمن عالمي.. فجميعكم مجرد دُمي بين أصابعي منذ البداية.

استنكر أوجينوس كلماته:

- دُمي.. ما الذي تقصده؟!

اهتزت الأرض من حولهما من ضحكاته التي ملئ صداها هواء موتانتس، وهو يسرد ما حدث..

\*\*\*

هل يمكنكم فهم معاناتي كخالد؟! معاناتي أن أظل بلا نهاية، فأنا لم أكن لأرضي بأن يتم قتلي يوماً ما كالسابقين لي، فكلّاً منهم حاول تفادي هذا المصير ولكن دون جدوي، ولكنني توصلت للحل الذي يمكنني من الخلود للأبد، وهذا الحل يتكون من ثلاث مقاطع، الأول صنع عالم موتانتس لضحاياي حتى يمكنني الاستفادة من طاقتهم، والثاني أن أخرج الأعضاء الستة مني وأجعلهم برموز حتى لا يتم القضاء عليهم أثناء محاولة قتلي، فبعدهم عني يجعلني لا أقتل بل يتم نفي لعالمي لأنني سأصبح ضحية للسحر الدامي، وثالثهم هو صنع نسخة مني يمكنني التحكم به وجعله يعطيني الخلود للمرة الثانية بقتله نسخ ضحاياي، خلود لا يمكن القضاء عليه..

بعد تنفيذ المقطع الأولي، كان لابد من تنفيذ تعويذة إيافلي لهلاكي، أقصد لنفي لعالمي هنا لأكمل مخططي بتنفيذ المقطع الثالث، ولكن تحتم على إيجاد الثلاثة المخولين لقتلي، وهنا جعلت موري يقنع الجميع برغبته في التصدي لي، ليقم بالبحث عنكم، أنتم الثلاثة لتنفيذ مخططي وقتلي، أقصد لنفي لعالمي الذي أنشأته، ولكن لم يكن في بالي أن أغرم بها، جلوريا.. حورية العالمين، الأحياء وموتانتس، ولكن اضطررت للتضحية بها حتى لا تقف في طريقي، لم أكن مدركاً بأنها ستغذي جزئي داخلها ليحب الخير، ويعاندي ويقف في طريقي، ولكني استطعت التحكم به بالرغم من ذلك..

\*\*\*

لن تصدقوا ولكني أعيش معها من جديد، فقد ولدت من جديد هي الأخرى، فوجدها أولوكليروس في الفترة التي تركته فيه للاستعداد لحصولي على المحكمة وأخذ الخلود، لتصبح زوجتي من جديد، وتظل معي للنهاية..

مع آخر كلماته غمز لها ثم أغمض عينه لتتفتح من جديد بلونها الطبيعي، صارخاً صرخة هزت موتانتس معبراً عن غضبه:

- سأقتلك.. إيهاتروس.. لن تغلت مني.. سأقتلك.

ليسقط فاقداً للوعي، أما أوجينوس وهابيلس فسقطا أرضاً

ليتملكهم اليأس، فلا أمل في التخلص من هذا الكابوس،  
إيماتروس..

\*\*\*

استيقظت مارو يوماً محتضنةً أبنتها بافو، لتري عالم ملئ  
بالصرخات والآلام، ملطخ بالدماء يعتريه الخوف من الغد، عالم  
كالدمى لا ثمار له، عالم تحميه القرود متسلقة جبال الفضاء،  
عالم يدين الحق ويبدده، عالم يحكمه إيماتروس.. الدموي...  
ليتخلل عالم موتانتس أجنحة الحرية من شرور صانعه، ليثمر  
من جديد ثمار الود والمحبة، لتنمو أجنة الخير داخل أشجاره،  
فموتانتس أصبح يحكمه أولوكليروس...  
هل تلك نهاية عالم الأحياء أم أنها مجرد البدايات التي نري  
ثمارها الآن؟! أظن بأنه يجب علينا البحث أكثر..

\*\*\*

صمت للحظات لتأملها وهي مغمضة الجفون، ليتملك الغضب  
من ملامحها الجميلة النائمة داخل حضني لصمتي، ليجتاحني  
صوتها الهادئ الذي أعشقه:

- عمر.. لماذا توقفت؟! أكمل ما الذي حدث بعدها!

- أكمل ماذا؟!!

- ما حدث بعد ذلك؟!!

- لا يمكنني أخبارك الآن.
- لماذا لا يمكنك؟!
- الأمر ليس سهلاً.. فالقصة بها الكثير من الأحداث.. وقد بدأ النوم يسرق معشوقتي مني.
- فتبسمت وقبلتني وأغمضت عينها بالكامل:
- غداً ستكملها لي.. أو سأغضب منك.
- أمرك مولاتي.
- رحلت معشوقتي لعالم الأحلام وتركتني وحدي، ولكنها لا زالت تسكن حضني، فضممتها لصدري وأغمضت عيني راحلاً إليها، لنلتقي هناك في عالمنا الذي لا يمكنها به تركي وحدي، فهناك لا يوجد أحد غيري لتتهم به..



فأنا الأصل والباقي هم مجرد صور لا يمكنهم مجابهي بقلبيها، تلك الحقيقة العارية، فالعالم الذي صنعه خصيصاً لها ليس مسموحاً لأحد العيش به إلا نحن الاثنان، فهو مصنوع بين ثنانيا العوالم، أنه سر تكمن أحرفه في مخطوطات لم يرها إلا القليل، مخطوطات تبقت منه لتصل لعالمنا لتخبرنا بوجوده بيننا، مترصداً وجودنا، ليصل لغايته التي لم ينساها أبداً..

ولكن هل يمكننا التصدي له؟! أم علينا الرضوخ لسحره لفقد هوايتنا، وهل لنا القدرة لمواجهته؟! أم نحن جميعنا نعيش وهماً يدعي الحرية، مجرد خدعة وضعها لنا ليشوش عقولنا، ويخدعنا حتى لا نصل لحقيقة وجوده..



لم يكن بيدي ولكن انفلتت مني زمام الأمور،  
فعلیکم أن تغوصوا معي بسلسلة طويلة من  
الروایات لنفهم الحقيقة القابعة من الرواية الأولى في  
تلك السلسلة سبریتوس جیمناي، لتعلموا..

أن الحب هو شريان الحياة

وأن الحياة دونه لن تستطيع الصمود طويلاً أمام  
عيناه الثاقبة التي ترقبنا من بعيد..

ولنا لقاء ملء بالشغف  
بالجزء التالي

تم بحمد  
الله



---

**دار لوتس للنشر الحر**

مصرية مغربية، تأسست في مايو 2017

**[www.lotusforpub.com](http://www.lotusforpub.com)**

رقم الإيداع

**2021 / 29826**

**ISBN**

**978-977-6883-73-4**

---

**جميع الحقوق محفوظة للمؤلف**

---